www.kassioun.org

1070

الاثنين 16 ايار 2022

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

# في اغتيال شيرين وفي ردود الأفعال عليه...

[06]

## الافتتاحية

## عن أزمة الكيان وأزمتنا!

يشكل اغتيال شيرين وما تلاه من هجوم على نعشها، ومن ثم ردود الأفعال عليه، جانباً واحداً من صورة أوسع وأشمل للأزمة الوجودية التي يعيشها «الكيان الإسرائيلي».

جذور هذه الأزمة تبدأ من لحظة تشكيله، ومن ثم استمراره كآخر أنظمة الاستعمار الاستيطاني والفصل العنصري المتبقية على وجه الأرض، ووصولاً إلى المفصل الأوكراني الذي يطحن الآن الكيان بين مسنناته...

بالإطار العام، فإنّ أوكرانيا كما قلنا مراراً: هي رأس جبل الجليد؛ ذلك الجبل الذي يمتد عميقاً وصولاً إلى تغيير تاريخي وحاسم في توازن القوى الدولي؛ تغيير تتقوض وتتآكل ضمنه سطوة الغرب التي امتدت لما يقرب أربعة قرون، وبإحداثياتها المختلفة، بما في ذلك طبيعة النظام السياسي الدولي ومؤسساته، والأحلاف العسكرية «أي الناتو عملياً»، والمنظومة المالية والاقتصادية «التبادل اللامتكافئ والدولار»، وصولاً إلى الأزمات الإقليمية المعلقة وحلها. ومشروع «إسرائيل»، كان ولا يزال مشروعاً غربياً بحتاً، يتراجع بتراجع الغرب، ويتآكل ويتقوض بتآكله، وهذا ما نعيشه ونراه اليوم.

بالإطار الخاص، فإنه يضاف إلى ذلك أنّ الدور «الإسرائيلي» والصهيوني في أوكرانيا نفسها، بات علنياً وواضحاً، حيث يقاتل «الإسرائيلي» جنباً إلى جنب مع الكتائب النازية، ويدعمها بكل الوسائل، فيما باتت حرباً مفتوحة ووجودية، بعد أن حاول الكيان في البدايات التنكر بدور الحياد والوساطة.

بأخذ هذين الإطارين معاً، وفوقهما مقاومة الشعب الفلسطيني التي لا تنفك تتعاظم رغم كل محاولات إخمادها، فإنّه بات أكثر من واضح أن أزمة الكيان قد وصلت مرحلتها الوجودية...

بالإطار السوري، فإنّ انعكاسات ذلك تظهر في جملة أمور بينها:

أولاً: إنّ التغيّر الذي يجري عالمياً، وانعكاساته، لن يطال الكيان وحده، بل سيطال مجمل المنظومة الإقليمية القائمة منذ عقود؛ ذلك أنّ هذه المنظومة اشتقت استمراريتها من معادلات محددة كان السائد فيها هو الهيمنة الغربية والبلطجة «الإسرائيلية».

ثانياً: إنّ السائرين في ركب الغرب بشكل علني أو مخفي من المتشددين السوريين، سواء عبر اصطفافهم السياسي المعلن، أو عبر الإجرام الليبرالي الجديد المتسول على عتبات صندوق النقد والبنك الدوليين، قد باتوا أمام حائط مسدود. وكل آمالهم في الالتفاف على حل سياسي حقيقي على أساس القرار 2254، وكل ما «يبذلونه» في هذا الإطار، وما يقومون به من ألاعيب، محكوم بالفشل.

ثالثاً: الجانب الخطر في المسألة، هو أنّ الكيان وفي ظل أزمته الوجودية فإنه سيستنفد كل أدواته في منطقتنا، واتجاه بلدنا خاصة على أمل منع المحتوم؛ يشمل ذلك العمل المسعور من جانبه ومن جانب من يتقاطع معهم بالهوى الغربي، في تعميق الجراح السورية إلى الحد الأقصى، باتجاه تجريف الشعب السوري من أرضه، وزرع مستقبله بشتى أنواع الألغام، بما فيها من انخفاض هائل في كم ونوع المنتجين في سورية، بل وفي المستوى الصحي والنفسي والاجتماعي للسوريين، ووصولاً إلى تخفيض وسطي العمر المطلق لهم...

هذا كله يستدعي تعاوناً مكثفاً من الوطنيين السوريين لوضع حدٍ للكارثة، وللاستفادة من الظروف الدولية بما يخدم مصلحة سورية وشعبها، وبالذات عبر السير سريعاً نحو الحل الشامل عبر 2254، الذي هو وحده بات المدخل نحو إعادة توحيد السوريين، وبما يفتح الباب أمام تكون الإرادة السياسية الحقيقة للتوجه شرقاً، سياسياً واقتصادياً، والتي لا يمكن بحال من الأحوال، أن تتبلور في ظل هيمنة المتشددين والحرامية الكبار وتجار الأزمات...

شؤون عمالية

## هل الأجور تلبي حاجات العمّال الضرورية؟

02

شؤون محلية

## عثرات حكومية تنذر بكارثة غذائية

06

شؤون اقتصادية

## منظومة الغذاء السوري: الهزال والتقزّم يهددان ملايين الأطفال

12

شؤون عربية ودولية

## الكيان يخسر أوراق اعتماده... وينتهج «إستراتيجية التخبط»

17

# صناعيون وحرفيون متشابهون في أوضاعهم

**تكثّفت الاجتماعات الحكومية في الآونة الأخيرة بمختلف مستوياتها واختصاصاتها مع الفعاليات الاقتصادية التجارية والصناعية، للتباحث في الوضع السائد الذي تعيشه الصناعة بكل أطيافها وأشكالها، وهي تعيش في حالة من الموت السريري الذي يجعلها عاجزة عن الإقلاع بالإنتاج على الرغم من الميزات التي تتمتع بها الصناعات السورية من حيث إمكانية توفر موادها الأولية محلياً، وتوفر اليد العاملة والخبرات الفنية القادرة على أداء عملها الإنتاجي، ولكن هناك من يضع العصي في العجلات، ويعيق إلى حد كبير العملية الإنتاجية باعتبار الأخيرة تتعارض مع قوانين الربح العالي المفترض أن تحققه قوى النهب والفساد الكبيرين، من جرّاء عمليات الاستيراد لكل شيء حتى الهواء الذي نتنفّسه.**

■ محرر الشؤون العمالية

## تصريحات لتطييب الخواطر

تتوالى التصريحات الحكومية عبر الإعلام، مشيدة بما أنجزته من وعود للصناعيين، وما ستقدمه لهم من تسهيلات للخروج من عنق الزجاجة التي وُضعوا فيها، وتأتي التصريحات من الجانب الآخر والتي تعكس عدم الثقة بأنّ هناك تحسناً سيطرأ على أوضاع صناعاتهم، وخاصة من صناعيّي حلب الذين يعانون الويلات من جرّاء افتقادهم لحوامل الطاقة من كهرباء، ومشتقات نفطية لتدوير عجلات الإنتاج عندهم، بالرغم من الإعلان المستمر عبر كل الوسائل الإعلامية بأن مئات من المصانع أخذت بالعودة إلى المناطق الصناعية، وهي في طور التجهيز الفني للبدء بالعمل، ومنها من بدء بالعمل ضمن الحد الأدنى المتاح، ولكن صدمتهم كبيرة عندما تكون الوقائع على الأرض غير ما يُعلن عنها في المجالس ووسائل الإعلام المختلفة.

## الحال من بعضه

الحرفيون ليسوا أحسن حالاً من الصناعيين في مجال عملهم الحرفي، فهم منتشرون في أصقاع البلاد وبين الحارات والأزقة، ويعانون ما يعانون بسبب ارتفاع أسعار المواد الأولية التي يعملون بها، وكذلك بسبب الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي مما يجعلهم يلجؤون إلى تشغيل المولدات الكهربائية العاملة على البنزين والمازوت لساعات طويلة، وهذا الأمر يرفع تكاليف العمل الحرفي، ويجعل إمكانية العمل والتشغيل في حدودها الدنيا، ويجعل المواطن الراغب في عمل شيء ما كالنجارة والحدادة وبعض مهن البناء وغيرها من الأعمال- يفكر ملياً قبل الإقدام على طلب العمل، وهذا يسبب للحرفيين بطالة مقنعة، فهم يعملون ولا يعملون، وإن عملوا فيكون ضمن الحد الأدنى المتوفر بين أيديهم من مواد أولية أو من الزبائن الراغبين بالعمل.

إنّ هذا الوضع السائد الذي يعيشه الحرفيون يجعلهم أقرب إلى العمّال من حيث مستوى معيشتهم، وإمكاناتهم في تأمين ما يحتاجونه من غذاء وكساء ومتطلبات أخرى، كأجور السكن التي زادت بمقادير مضاعفة، مما رتب على جميع الفقراء أعباءً إضافية زادت من معاناتهم.

## اتحادات حرفية مع وقف التنفيذ

من المفترض أن يعبّر اتحاد الحرفيين والجمعيات الحرفية للمهن المختلفة، عن مصالح الحرفيين ولكن السؤال: هل فعلاً هذا الاتحاد والجمعيات الحرفية التابعة له تمكنت من تنظيم الحرفيين وضمهم إليه؟ هذا أولاً، وثانياً: هل تمكن الاتحاد من مساعدة الحرفيين في تأمين مستلزمات إنتاجهم كي لا يتعرضوا للبطالة، ويستمروا في أعمالهم التي أخذ العديد منها في الزوال من خارطة الإنتاج الحرفي، والتي كانت تشتهر بها الصناعة السورية على مدى سنين طويلة.

عند النقاش والحوار مع العديد من الحرفيين من مختلف المهن، يكون الرأي السائد بينهم: إن اتحاد الحرفيين هو صورة أخرى تشبه الاتحادات الأخرى المفترض أنها راعية لمصالح منتسبيها، ولم يلتفت الاتحاد لمصالحهم وحقوقهم طيلة الأزمة، وربما ما قبلها.. وهذا الأمر يجعل واقعهم أكثر صعوبة، من حيث استمرارهم في أعمالهم، وهذا يجعل بحثهم عن مصادر أخرى للعمل أمراً ضرورياً من أجل تأمين معيشتهم وحاجاتهم الضرورية في هذه الظروف الرديئة، التي وضعتهم فيها السياسات الحكومية، وما تعنيه هذه السياسات من قهر في المعيشة، وأشياء أخرى..

**هل تمكن الاتحاد من مساعدة الحرفيين في تأمين مستلزمات إنتاجهم كي لا يتعرضوا للبطالة ويستمروا في أعمالهم التي أخذ العديد منها في الزوال**

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام

### هل الأجور تلبي حاجات العمّال الضرورية؟

يقول المثل الشعبي: «إذا ما بدك تجوز بنتك غلي مهرها» وهكذا هي حال الحكومة مع زيادة أجور العمال، التي تبدي نحوها كل ممانعة وإعاقة ممكنه، وهي، أي: الحكومة، لا تعدم الحيلة من أجل تبرير موقفها بعدم الزيادة للأجور مثل ضعف الواردات وتحمّلها كما تقول لعبء الدعم، تلك الأجور التي أوصلت الطبقة العاملة وكل العاملين بأجر إلى ما دون خط الفقر الذي وضعته الأمم المتحدة، وهم يتزايدون بمتوالية حسابية بفعل درجة النهب العالية لأجورهم ومنتوج عملهم.

النغمة القديمة التي جاءت مع رئيس الفريق الاقتصادي السابق عبدالله الدردري، والتي مفادها: ربط الأجور بالإنتاج، في تزامن في تلك المرحلة مع سعي الحكومة في إعادة هيكلة قطاع الدولة، وعلى رأسه القطاع الإنتاجي بما يتوافق مع السياسات الاقتصادية الليبرالية، الجاري العمل عليها وفق تعليمات ونصائح صندوق النقد الدولي، حيث تم استقدام الخبراء ليقدموا دراساتهم ونصائحهم، وكانت النتيجة «خراب البصرة»، أي: تم انتزاع أية إمكانية للقطاع الصناعي من أن يتطور بها سواء من حيث ريادته وقيادته للاقتصاد الوطني، أو من حيث تطويره للقوى المنتجة ودوره الاجتماعي والسياسي، هذا الدور الذي يضمن- في حال كان قوياً وموجهاً- تلبية الحاجات الضرورية والأساسية للشعب السوري، سيعزز من استقلالية القرار والسيادة على مقدرات شعبنا وهي ليست بالقليلة.

الآن، يجري استنساخ نفس تلك النغمة، ويجري تطويعها وتليينها بما يتوافق وشروط الأزمة التي تدّعي الحكومة فيها عدم قدرتها على زيادة الأجور زيادة «محرزه»، حيث المطلوب من العمال زيادة إنتاجيّتهم على قلة المعامل التي تنتج لتحسين أجورهم التي تحتاج لإعادة نظر في تعريفها وفقاً للدستور الذي يفيد: أن الأجر لابدّ أن يكون ملبياً للحاجات الأساسية لصاحبه، فهل الأجر الآن ملبٍّ لتلك الحاجات، وهل يستطيع العمال إعادة إنتاج قوة عملهم مرة أخرى بهكذا أجر؟ التعويضات مهما تنوعت لا تدخل بمفهوم الأجر وفقاً لقوانين العمل السائدة، وبالتالي مهما علا شأن التعويضات، ومنها: الحوافز الإنتاجية، لن تكون فائدتها على العامل سوى فائدة مؤقتة قد تحسن من مستوى معيشته، لو توفرت شروط الإنتاج والتسويق ومعايير إنتاجية تراعي واقع خطوط الإنتاج وتقادمها... إلخ من الشروط، هذا شيء وزيادة الأجور شيء آخر، لا يمكن وضعهما الواحد بدل الآخر.

النقابات تساير الحكومة في موقفها، رغم أنها مسؤولة عن العمل على زيادة الأجور بشكل أساسي من أجل تحسين المستوى المعيشي للعمال، بما يحقق قدرتهم على إعادة إنتاج قوة عملهم، التي ستزيد الإنتاج وحصولهم على مستحقاتهم وحقوقهم المشروعة بما فيها حقهم بالدفاع عنها بكل الوسائل الدستورية.

# الضمان والرعاية الصحية للعمال

**التأمين الصحي من أهم أنواع التأمين لأنه غير محصور بمكان أو زمان محددين فهو يغطّي المؤمن عليه في أي مكان يتواجد فيه هذا إضافة إلى شموله كافة المراحل العمرية، حيث الغاية منه رفع مستوى الرعاية الصحية في المجتمع وتحقيق نوع من العدالة الاجتماعية عبر تلبية الاحتياجات الطبية لأوسع الشرائح الاجتماعية.**

■ نبيل عكام

تقع خدمات الرعاية الصحية للعاملين في قطاع الدولة بجزء كبير منها على عاتق أرباب العمل، أما عمال القطاع الخاص فالقسم الأعظم منهم لا يحمل أرباب العمل أية مسؤولية للرعاية الصحية اتجاه العاملين لديهم، مما يشكل على هؤلاء العمال عبئاً كبيراً وخاصة مع ارتفاع أسعار الأدوية المستمر، إضافة إلى أسعار أجور المعاينات الطبية هذا غير أسعار التجهيزات الطبية التي يحتاجها المرضى، ومن جهة أخرى ما زالت الأجور تراوح في مكانها لا بل هي في انخفاض مستمر لقيمتها الشرائية رغم الزيادات المزعومة التي طرأت عليها.

إن تأمين الرعاية الصحية في معظم دول العالم يواجه بعض الصعوبات نتيجة ارتفاع تكاليف العلاج المختلفة، وبالتالي تعمل معظم هذه الدول على تمويل الخدمات الصحية والمحافظة على جودتها وهي تسعى دائماً إلى تطويرها، وتحسين جودتها لأن التأمين الصحي يعتبر الخيار الأصح، وهو أحد أشكال التكافل التي تقوم به الدولة، بحيث يؤمن جزءاً من العدالة الاجتماعية بين المواطنين من خلال تأمين الاحتياجات الطبية لأوسع شريحة في المجتمع.

يعاني التأمين الصحي في البلاد صعوبات ومشكلات كثيرة، فقد بدأ التعاطي بمسألة التأمين الصحي مع صدور القانون رقم /92/ عام 1959 الخاص بالتأمينات الاجتماعية، حيث طالب القانون وزير الشؤون الاجتماعية والعمل باتخاذ الإجراءات التي تضمن تطبيق التأمين الصحي، وكذلك نص الدستور على مسؤولية الدولة بكفالة صحة المواطنين وتوفير وسائل الوقاية والمعالجة والتداوي لهم واعتبرها من الأركان الأساسية لبناء المجتمع، وأن تكفل الدولة الضمان الاجتماعي والصحي للعمال .وحتى اليوم لم يصدر أي قانون خاص ينظم عمل أو آلية وشكل الضمان الصحي. سوى القانون رقم واحد لعام 1979 الذي أحدثت بموجبه هيئة الضمان الصحي. تابعة مباشرة لرئاسة مجلس الوزراء، حيث تم تجميدها عام 1986 ثم ألغيت عام 2010 وتم التخلي عن المشافي التي تعود ملكيتها لهيئة الضمان الصحي، مثل مشفى الباسل، وكذلك مبنى مخابر الصحة العامة وتم الاستيلاء على مشفى بدمر هو أيضاً كان تابعاً لهيئة الضمان الصحي، من قبل وزارة الداخلية.

منذ صدور المرسوم التشريعي 43 لعام 2005 الذي قضى بالترخيص لشركات التأمين في القطاع الخاص. والترخيص لشركات إدارة النفقات الصحية، وبداية تطبيق التأمين الصحي على العاملين في قطاع الدولة بدأت معاناة العمال المؤمن عليهم لدى هذه الشركات نظراً لعدم تغطية الكثير من الأمراض، واعتبار المؤمن عليهم مرضى درجة ثانية أو ثالثة من قبل الأطباء والصيادلة والمشافي أيضاً. هذا عدا عن اضطرار المؤمن عليهم الانتظار فترات طويلة في العيادات والصيدليات، ريثما يتم الاتصال مع الشركة المؤمن لديها وأخذ الموافقة.

أهم المشكلات التي تحدث بين الطبيب والمؤمن عليه الفروق بين التعرفة التأمينية والتعرفة الطبية مما انعكس على تقديم الخدمة للمؤمن عليه بالتأمين الصحي هذا إضافة إلى العديد من الأمراض المزمنة وغيرها مستثناة من بوليصة التأمين الصحي بحسب كل عقد ومحدودية التغطية ضمن بوليصة التأمين الصحي للمؤمن عليه. ويقيم العمال واقع التأمين الصحي بالسيئ من خلال معاناة العمال حاملي البطاقة الصحية مع مزودي الخدمات الطبية بشكل عام، ويعبرون عن سوء خدمات شركات التأمين الصحي ويطالبون بتحسين أدائها وحتى المطالبة بإلغائها.

إن التأمين الصحي يجب تطويره وتفعيله من قبل كل الجهات المعنية في الدولة ولاسيما وزارة الصحة من حيث توفير المستلزمات الطبية وتحديد أجور وأسعار معاينات الأطباء وتوفير الأدوية اللازمة بأسعار مقبولة، وهذا ما كفله الدستور كما ذكرنا آنفاً من خلال تشريع واضح يتولى مسألة التأمين الصحي والعمل على تأمين المتقاعدين وأسرهم بما يحد من سوء استخدام المؤمن لبطاقة التأمين وإعادة الثقة المفقودة حتى لا يبقى الجميع موضع اتهام بدءاً من حامل البطاقة التأمينية مروراً بالطبيب والصيدلي والمخبري.

فلاشة: بدأت معاناة العمال المؤمن عليهم لدى هذه الشركات نظراً لعدم تغطية الكثير من الأمراض واعتبار المؤمن عليهم مرضى درجة ثانية أو ثالثة

## الطبقة العاملة

### تونس- إضراب عمال الشركة الوطنية للسكك الحديدية

أوقفت حركة جميع خطوط القطارات بمحطة النقل الحديدي الرئيسية بساحة برشلونة بالعاصمة التونسية نتيجة إضراب عمّال وموظفي الشركة الوطنية للسكك الحديدية التونسية، وقالت النقابة الأساسية لعمال محطة قطارات الشركة، إن هذا التحرّك بسبب حالة الاحتقان المستمرة لدى عمال الشركة الوطنية للسكك منذ سنتين بسبب ظروف العمل، وتردي حالة معدات النقل وخطوط سير الشبكة الحديدية، وتستمر الحركة الاحتجاجية التي انطلقت بتوقف عمل جميع الخطوط يوم الاثنين الفائت بتنظيم وقفة احتجاجية بعدها أمام وزارة النقل، كذلك أوقفت حركة الحافلات في ولاية قبلي، نتيجة الإضراب الذي نفذه سائقوا الحافلات يوم الثلاثاء من أجل الدفاع عن القطاع الذي يعاني العديد من الصعوبات التي تسببت بتدني الخدمات، منها قدم الحافلات والتي تعاني من كثرة الأعطال ونقص قطع الغيار، وتطالب النقابات بإيجاد حل جذري لصعوبات قطاع النقل العمومي.

### السودان- العاملون بوزارة المالية شمال دارفور يدخلون في إضراب عن العمل

دخل العاملون بوزارة المالية بولاية شمال دارفور، يوم الثلاثاء الحادي عشر من الشهر الجاري، في إضراب عام عن العمل بسبب عدم إيفاء الحكومة بتطبيق زيادة الرواتب بالإضافة إلى التأخير في راتب شهر نيسان وطبيعة العمل والتعويضات الأخرى، ومع المطالبة بزيادة الأجور والتعويضات الأخرى التي يحصل عليها العاملون هددت نقابة العمال بتنفيذ إضراب عام وشامل لكافة المؤسسات الحكومية خلال أسبوع حسب المهلة التي حددتها نقابة العاملين بالولاية وطالب العاملون والي الولاية بضرورة صرف كافة المتأخرات، كما أعلن التجمُّع النقابي للعاملين بشمال كردفان الدخول في إضراب عن العمل لأسبوع يبدأ الخميس وحتى الأربعاء الثامن عشر من شهر أيار الجاري، هذا وطالبت النقابة برد الحقوق وتطبيق زيادة الرواتب.

### موريتانيا- إضراب نقابات التعليم من أجل تحسين ظروفهم

أعلنت نقابات التعليم الأساسي والثانوي في موريتانيا، الثلاثاء التاسع من الشهر الجاري، عن البدء في إضراب يستمر لمدة خمسة أيام للمطالبة بتحسين الظروف المعيشية والمهنية للمدرسين، ولتسوية بعض حقوقهم، وشارك في الإضراب نشطاء في النقابة الحرة للمعلمين الموريتانيين، والاتحادية العامة لعمال التعليم، والنقابة المستقلة لأساتذة التعليم الثانوي، وتحالف أساتذة موريتانيا، والنقابة الوطنية للتعليم الثانوي ونقابة معلمي التعليم العمومي بموريتانيا، وتجمع مديري مدارس التعليم العمومي بموريتانيا.

ويطالب المشاركون في الإضراب بعدة مطالب وفي مقدمتها زيادة رواتب وترفيعات المدرسين وتحقيق بعض المطالب والحقوق منذ سنوات، هذا وقد وصلت نسبة الاستجابة للإضراب إلى 85%، وقالت النقابات في بيان لها عزمها مواصلة النضال بكل الوسائل القانونية من أجل حقوق المدرسين.

### الولايات المتحدة- عمال مصنع الألومنيوم في ريفرديل يصوتون على الإضراب

بعد تعثر مفاوضات العقد الجديد التي بدأ منذ أسبوعين، قرر النقابيون والعمال في شركة Arconic التصويت على السماح بالإضراب، يقول المتحدث باسم النقابة، إن المفاوضات كانت بطيئة، لذلك يأمل العمال النقابيون في تسريعها والتأكيد على وضعهم الأساسي وتثبيتهم وأضاف: الآن نشعر أننا نستحق أجراً أفضل، يجب أن تظل مكتسباتنا ورعايتنا الصحية، لدينا رعاية صحية ونرغب في تحسينها ونود زيادة رواتب التقاعد حتى نتمتع بحياة أفضل عندما نتقاعد، وسوف يشارك بالتصويت على الإضراب أكثر من 3000 عامل في أربعة مواقع تينيسي وإنديانا ونيويورك وفي جزيرة كابري، وتقوم الشركة بتصنيع صفائح وألواح الألمنيوم لتطبيقات الطيران والسيارات والتطبيقات الصناعية.

# نريد قانون عمل دستوري

**أوضح مدير العمل في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل منذ عام 2019 أن تعديل قانون العمل رقم 17 لعام 2010 جاء في ضوء الحاجة لمواكبة التطورات وتقديم قانون عصري يخدم مصلحة جميع الأطراف، وقد تحدث وقتها على أنه تم تعديل 26 مادة في القانون تتوافق مع الاتفاقيات الدولية والعربية أهمها زيادة الراتب بمقدار 9% يستحقها العامل كل سنتين، واليوم وبعد مرور ثلاث سنوات على هذا التصريح وصل مشروع قانون العمل إلى مجلس الوزراء ودون عرضه على العمال أو طرحه للنقاش للعام على الحقوقيين والنقابيين والمهتمين بشؤون العمال، بل مرّ من فوق لفوق مع أخذ موافقة من قبل القائمين على النقابات والتي لا تقدم ولن تؤخر، ولكن طريقة الإخراج وللحفاظ على ماء وجه النقابات اقتضت إرساله إليها قبل إقراراه كي تتذرع الحكومة بأنها شاركت العمال في إقرار القانون.**

■ ميلاد شوقي

ولأن التعديلات لم تطرح كما تحدثنا فسنعود إلى تصريح مدير العمل في الوزارة ونعالج بعض النقاط التي ينوى تعديلها والتي لا تغير من جوهر القانون شيئاً وهي كما يلي:

لا يجوز للعامل ترك العمل من دون سابق إنذار ومن دون إعلام صاحب العمل حيث ستكون ضوابط لهذا الأمر ومن التعديلات أيضاً الترخيص بافتتاح مكاتب خاصة للتشغيل، وذلك بقرار من الوزير المختص تتولى تأمين متطلبات أصحاب العمل من العمال السوريين المسجلين لدى هذه المكاتب والتعاقد معهم، كما جاء في التعديلات منح العاملة التي أمضت 6 أشهر متصلة لدى صاحب العمل إجازة أمومة بكامل أجرها مدتها 120 يوماً عن كل ولادة من الولادات الثلاث الأولى، ومن التعديلات التزام صاحب العمل بأن يؤدي للعامل غير المشمول بأحكام التأمينات الاجتماعية أو المشمول بإصابات العمل فقط عند انتهاء عقد العمل مكافأة عن مدة خدمته تحسب على أساس أجر شهر عن كل سنة خدمة، كما يستحق مكافأة عن كسور السنة بنسبة ما قضاه في العمل، وأشار مدير العمل في الوزارة أنه بعد الانتهاء من إبداء الملاحظات سيكون هناك اجتماع نهائي مع وزارة العدل ونقابة العمال لرفعه نهائياً إلى الجهة المعنية لإصداره رسمياً.

### تعديلات لا تساوي قيمة الحبر الذي ستكتب به

توضيح وزارة العمل على أن تعديل قانون العمل رقم 17 لعام 2010 جاء ليواكب التطورات ويقدّم قانوناً عصرياً يخدم مصلحة جميع الأطراف فيه نوع من التجميل لهذه التعديلات التي لن تقدم بل ستؤخر من حال الطبقة العاملة، حيث لم تقدم هذه التعديلات أي جديد للطبقة العاملة سوى بعض الحقوق الصغيرة وربما المتناهية في الصغر والتي لن يلاحظها أحد ولا أي عامل أو نقابي أو حقوقي أو أي شخص مهتم بشؤون الطبقة العاملة.

### الحفاظ على جوهر الاستغلال في القانون

بل هناك سلبيات جديدة ستضاف إلى قانون العمل رقم 17، أولاً من حيث حفاظ القانون على جوهره القائم على استغلال العمال وجعل صاحب العمل هو الحكم والخصم وإخضاع عقود العمل إلى سلطان إرادة صاحب العمل وحده، وتأكيداً على حجب الحقوق المنصوص عليها في الدستور عن العمال كحق الإضراب والعدالة الاجتماعية وحماية قوة العمل، لا بل يتضمن التعديل الجديد تراجعاً حيث يعد تنازلاً من قبل الدولة عن واجبها الدستوري في تأمين فرص عمل للمواطنين عبر السماح بافتتاح مكاتب تشغيل خاصة، حيث يعد هذا بمثابة إعلان عن أن الدولة رفعت يدها عن هذا الموضوع الهام جداً وتركته للقطاع الخاص وبالتالي سيصبح العمال مجردين كأية سلعة في السوق خاضعة لقانون العرض والطلب.

ضرب مؤسسة التأمينات الاجتماعية

والأخطر من هذا أيضاً إيجاد باب لأرباب العمل للتهرب من تسجيل عمالهم في التأمينات الاجتماعية وهذه من أبسط حقوق العامل حيث سيعطى العامل غير المسجل في التأمينات عند انتهاء عقد عمله مكافأة عن مدة خدمته تحسب على أساس أجر شهر عن كل سنة خدمة، وهذا يعتبر طوق نجاة لأرباب العمل، ومن جهة أخرى كيف سيتم إلزام أصحاب العمل بدفع هذه المكافأة؟ أم هي مجرد بدعة لخداع الطبقة العاملة، وألا يتسبب ذلك في خسارة المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية وقطع الموارد عنها.

**من الواضح حفاظ القانون على جوهره القائم على استغلال العمال وجعل صاحب العمل هو الحكم والخصم وإخضاع عقود العمل إلى سلطان إرادة صاحب العمل وحده**

### اتفاقيات منظمة العمل أم اتفاقيات صندوق النقد الدولي؟؟

عن أية تعديلات تراعي الاتفاقيات الدولية تحدثت عنها وزارة العمل؟؟ هل قصدت الاتفاقيات الدولية لمنظمة العمل التي تؤكد على حرية التنظيم النقابي رقم «87» وعلى العدالة الاجتماعية، أم تعديلات تراعي الاتفاقيات الدولية لصندوق النقد الدولي؟!! ولماذا لم تأتِ قبل أن تصف هذا التعديل بالعصريَ على ذكر النصوص الدستورية التي تؤكد على ضرورة ربط الأجور بالأسعار وعلى حق الإضراب كسلاح بيد الطبقة العاملة وعلى حماية قوة العمل وعلى تفعيل دور المحاكم العمّالية في تحصيل حقوق العمال وليس العكس، فالمطلوب عملياً إقرار قانون عمل يتوافق ونصوص الدستور لا قانون عمل مجردٍ من المشروعية الدستورية.

ولكن للأسف ومن المؤكد أن الحكومة التي ما زالت تسير بالسياسات الليبرالية الاقتصادية، والتي أدت إلى إفقار 85% من السوريين ومازالت ترفع شعار «دع الأغنياء يغتنون فهم قاطرة النمو» لن تقدم قانوناً يتوافق والدستور، وهي التي تخرقه ليلاً ونهاراً وبلا خجل، بل جل ما ستقدمه هو قانون عمل يناسب أرباب العمل ويقدم لهم مزيداً من التنازلات على حساب الطبقة العاملة وعلى حساب الإنتاج ومصلحة البلاد.

# الإسمنت زيادة جديدة تجاوزت 88%

**أصدرت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك في الحادي عشر من الشهر الجاري، قراراً يقضي برفع أسعار الإسمنت الذي تنتجه معامل وزارة الصناعة في عدرا وحماة وطرطوس، سواء كان معبأ أو فرطاً، وجاء هذا القرار بناءً على طلب وزارة الصناعة وتوصية اللجنة الاقتصادية رقم 19 الصادرة بتاريخ 9 أيار الجاري، فيما نص القرار على أن هذه التسعيرة تطبق اعتباراً من تاريخ 12 من الشهر الجاري.**

■ جمانة السيد

حيث أصبح سعر مبيع الإسمنت البورتلاندي عيار 32,5 للمستهلك 397,760 ليرة للطن الواحد، وأصبح سعر مبيع الإسمنت البوزلاني 301,670 ليرة للطن الواحد، وإسمنت آبار النفط 458,450 ليرة للطن الواحد، والإسمنت المقاوم للكبريتات 436,860 ليرة للطن الواحد، وحدد القرار مبيع الإسمنت البورتلاندي عيار 42,5 بقيمة 413,490 ليرة سورية للمستهلك.

أما الإسمنت الفرط فقد حدد سعر مبيعه بـ341,030 ليرة للطن الواحد بالنسبة للبورتلاندي عيار32,5، أما سعر مبيع البورتلاندي عيار42,5 حدد بـ 355,270 ليرة سورية.

| النوع | كانون الأول 2020 | نيسان2021 | أيلول 2021 | أيار 2022 |
|---|---|---|---|---|
| البورتلاندي 32,5 | 106,350 | 125,900 | 181,300 | 397,760 |
| بورتلاندي42,5 | 130,850 | 154,950 | 222,450 | 355,270 |

### زيادة رابعة خلال سنة ونصف!

تعتبر هذه الزيادة الرابعة على أسعار الإسمنت خلال فترة لا تتجاوز العام والنصف، والجدول التالي يوضح ارتفاعات الأسعار منذ شهر كانون الأول من العام 2020 وحتى تاريخ 11 من الشهر الجاري:

| النوع | كانون الأول 2020 | نيسان2021 | أيلول 2021 | أيار 2022 |
|---|---|---|---|---|
| البورتلاندي 32,5 | 125,000 | 150,000 | 211,000 | 397,760 |
| بورتلاندي42,5 | 151,600 | 181,000 | 255,100 | 413,490 |

وبهذا تكون ارتفاعات أسعار الإسمنت بنسبة 88% عن السعر السابق.

### مبررات ومن يتحمل التكاليف؟

جاء تبرير مدير عام المؤسسة العامة للإسمنت لتلك الزيادة، بقوله: إن «الحكومة كانت مضطرة إلى رفع الأسعار، لأننا وصلنا إلى مرحلة إما أن تتوقف عملية إنتاج معاملنا من الإسمنت، وهي التي تزود السوق بنحو 65% من المادة، بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج التي لا يمكن للشركات تحملها بشكل مستمر، أو أن يتم وضع تسعيرة موضوعية تساعد الشركات على الاستمرار في توفير هذه المادة المهمة في السوق».

**إلى متى سيتم تبرير الأزمات التي نعيشها بسبب العقوبات والحصار والحجج التي باتت شماعة تعلق عليها عمليات النهب والفساد التي تديرها القلة الناهبة المسيطرة على منافذ الاقتصاد السوري؟!**

### تكاليف الإنتاج

يأتي قرار رفع الأسعار وسط جملة من المبررات، منها: ارتفاع تكاليف إنتاج الإسمنت الناتج عن الارتفاع الكبير لأسعار حوامل الطاقة، حيث إن حوامل الطاقة تشكل نحو 70% من تكاليف إنتاج الإسمنت، والتي أصبحت تكاليف تأمينها مرتفعة، في ظل إجراءات رفع الدعم المتتالية، والخنق الكهربائي الذي تبرره الحكومة بسبب نقص كميات الغاز المتوفرة لتشغيل محطات الكهرباء، بالإضافة لحجج الحصار والعقوبات.

كما لا تكفي مخصصات القطاع الصناعي من المحروقات المدعومة، الأمر الذي يضطرهم لشراء المحروقات من السوق السوداء بأسعارها المرتفعة، حيث أكد مدير عام المؤسسة العامة للإسمنت، أن سعر طن الفيول وفق التسعيرة السابقة كان بحدود 600 ألف ليرة، أما اليوم يتم حساب الفيول على معامل الإسمنت 1,179 مليون ليرة.

### الارتفاعات المتلاحقة

أصبح من المسلمات أن أي ارتفاع في أسعار منتجات القطاع العام سيتبعه ارتفاع سعري لمنتجات القطاع الخاص، وفق نسبة أضعاف مضاعفة، فقد وصل سعر طن الإسمنت عبر الأسواق الحرة لعتبة الـ 700 ألف ليرة سورية، ومن المؤكد أن هذا السعر سيرتفع بعد القرار الزيادة الجديد، وستتبع ذلك جملة من ارتفاعات الأسعار، كما أثبتت التجارب السابقة، مثل: الطوب «البلوك»، أجور الطينة والتلييس أيضاً، ما سينعكس على أسعار العقارات بالإضافة لإيجارات المنازل، والتي سيتحمل المواطن أعباءها في نهاية المطاف.

### مقارنة وتساؤلات

وفقاً لمؤشر أسعار الإسمنت في الأسواق المصرية، نجد أن سعر الإسمنت البورتلاندي بلغ نحو 1425 جنيه مصري، أي ما يقارب 77,8 دولاراً، أما سعر الطن البورتلاندي في الأسواق السورية فقد بلغ نحو 102,56 دولاراً، والسؤال الأهم هنا: إن كانت الحجج والمسوغات محصورة في الأزمة الأوكرانية التي أدت إلى أرتفاع سعر المحروقات عالمياً، وما تلاه من ارتفاعات في أجور النقل، مما أدى بدوره إلى انعكاس المشكلة على واقع تكاليف إنتاج الحديد والإسمنت عالمياً، فلماذا هذا الفارق الكبير في أسعار الإسمنت بين الأسواق المصرية والأسواق السورية؟!

وإلى متى سيتم تبرير الأزمات التي نعيشها بسبب العقوبات والحصار وغيرها من الحجج التي باتت شماعة تعلق عليها عمليات النهب والفساد التي تديرها القلة الناهبة المسيطرة على منافذ الاقتصاد السوري؟!

## رحيل الرفيق أحمد رمضان

نعت لجنة محافظة الحسكة لحزب الإرادة الشعبية الرفيق أحمد رمضان أبو زويا الذي توفي عن عمر ناهز الـ 79 عاماً.

الرفيق أحمد رمضان من مواليد القامشلي عام 1943، انتسب للحزب الشيوعي السوري في عام 1962. وقد أدى جميع المهام التي كانت توكل إليه من قبل الحزب. كما كان الرفيق أبو زويا يتمتع بحسّ عالٍ من المسؤولية.

وقع الرفيق الراحل على ميثاق شرف الشيوعيين السوريين، وشارك في عدد من المؤتمرات، مع غيره من الرفاق، وتابع مسيرته النضالية من خلال وقوفه إلى جانب الفلاحين في قضاياهم، وأيضاً مطالبته بحل مسألة الأجانب في سورية.

كما كان الرفيق أبو زويا ممثلاً للحزب في مجلس مدينة رأس العين ومكتبها التنفيذي، منذ عام 1983 حتى عام 2003. مدافعاً عن قضايا الناس، ومقدماً الخدمات للفقراء. وكان من الوجوه السياسية والاجتماعية البارزة في مدينة رأس العين، ودفعته الظروف القاسية التي شهدتها المدينة إلى الهجرة خارج البلاد.

وظل الرفيق أبو زويا ملتزماً بأفكاره ومتواصلاً مع رفاقه في حزب الإرادة الشعبية حتى آخر لحظة في حياته.

تتقدم لجنة محافظة الحسكة لحزب الإرادة الشعبية من ذوي الرفيق الراحل وأصدقائه ورفاقه بالتعازي الحارة. سائلة لروح الراحل السلام، ولهم الصبر والسلوان.

# في اغتيال شيرين وفي ردود الأفعال عليه...

**بينما كانت شيرين بين أبناء شعبها كعادتها أبداً، وتنقل بشجاعتها المعهودة الاقتحام الهمجي الذي تقوم به سلطات الاحتلال لمخيم جنين، أقدم «الإسرائيلي» على اغتيالها برصاصة في الرأس مباشرة...**

■ مركز دراسات قاسيون

الجرم الذي ارتكبته قوات الاحتلال ليس غريباً عنه وعن إجرامه الذي يمتد لما يقرب المائة عام، ابتداءً من عصابات شتيرن والهاجاناه ووصولاً ليومنا الحاضر.

مع ذلك، فإنّ تفسير هذه الجريمة نفسها، وردود الأفعال عليها، يحمل فيما نعتقد أبعاداً إضافية تمليها الظروف الإقليمية والدولية وظروف الكيان نفسه، وهذه الظروف بالذات هي ما تستجلب ردود أفعال من جهات لم يسبق لها أن أظهرت ما تظهّره اليوم من «انفعال» و«حزن»...!

إن الطريقة التي تعاملت بها قوات الاحتلال مع الحدث، بدءاً من الاستهداف المتعمّد للشهيدة شيرين والتفاف الفلسطينيين حولها، ثم الهجوم الوحشي على التشييع الذي خرج فيه الآلاف بين المدن الفلسطينية، وصولاً إلى واحدة من أكبر الجنائز التي شهدتها القدس المحتلة، بالإضافة إلى ردود الأفعال لا سيما الرسمية منها، كل ذلك يثير أسئلة كبرى؛ فعلى الأهمية التي لا نقاش فيها للشهيدة، وللموقع الخاص الذي تحتله في قلوب ليس الفلسطينيين فحسب، بل وفي قلوب كل من يتابع القضية الفلسطينية ويعتبرها قضيته؛ إلا أنّ المتابع للحدث يمكنه أن يلمح في تصرفات الصهيوني ما قد يبدو أنه قدر غير مسبوق من «الحماقة»، وسيلاحظ في ردود الأفعال الغربية تحديداً «ورغم أنها كعادتها أقل بكثير من مستوى الحدث»، قدراً غير مسبوق نسبياً، وغير مفهوم للوهلة الأولى من «التعاطف»... هذه وتلك تحتاج إلى تفسير وإلى فهم.

سنحاول في هذه المادّة الوقوف على بضع فرضيات لتفسير الاغتيال نفسه وما تلاه من هجوم على النعش، وما رافقه من ردود أفعال غربية، مع توسيع زاوية الرؤية قدر الإمكان... وسنبدأ باستعراض المجريات والتصريحات لننتقل بعدها لمحاولة التفسير...

## اغتيال شيرين وتشييعها

صباح يوم الأربعاء الماضي 11 أيار، كانت الصحفية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة في جنين لتغطية اقتحام الجيش «الإسرائيلي» لمدينة ومخيم جنين، عندما أطلق قناص من جيش الاحتلال رصاصة أصابت الشهيدة في رأسها، بالرغم من أنها كانت في منطقة تتجمع فيها طواقم من الإعلاميين، وكانت ترتدي السترة والخوذة التي تشير بوضوح إلى أنها صحفية، حيث أصابتها الرصاصة في الجزء الصغير من رأسها الذي لم يكن مغطى بالخوذة، أي أن الاغتيال أمر متعمد بشكل كامل، بل ومخطط له مسبقاً.

من الجدير بالذكر، أن الجانب «الإسرائيلي» أبدى الكثير من الاستياء اتجاه «الاتهامات» وهاجم كل من صرّح أنه الجانب المسؤول عن قتل شيرين، ولكن وفق عدة جهات إعلامية ومنها: مقالة في جريدة «تايم» الأمريكية يوم 11 أيار، فإن المتحدث باسم الجيش «الإسرائيلي»، ران كوخاف، وصف الصحفيين بأنهم «مسلحون بكاميرات»؛ بما يحمل اعترافاً ضمنياً بالجريمة.

في اليوم التالي، الخميس 12 أيار، اقتحمت قوات الاحتلال بيت عزاء الشهيدة شيرين، حيث تجمع عدد كبير من المعزين الذين حاولت القوات «الإسرائيلية» منعهم من الدخول، واعتدت على من كان يحمل العلم الفلسطيني، واعتقلت آخرين لاحتجاجهم على اقتحام بيت العزاء.

**شهد العالم بأسره قوات الاحتلال وبدرجة عالية من البربرية وهي تهاجم وتضرب المشيعين للوصول إلى أولئك الذين يحملون نعشها في محاولة لإجبارهم على إسقاط النعش**

واستكمالاً للهمجية والإجرام، وفي مقطع مصور من تشييعها في جنازة خرج فيها الآلاف من الفلسطينيين في القدس المحتلة يوم الجمعة 13 أيار، شهد العالم بأسره قوات الاحتلال وبدرجة عالية من البربرية، وهي تهاجم وتضرب المشيعين للوصول إلى أولئك الذين يحملون نعشها في محاولة لإجبارهم على إسقاط النعش، حتى أن عدداً من عناصر الاحتلال نزلوا بهراواتهم على النعش نفسه، وكأن كل ما قاموا به لم يكن كافياً لإظهار كراهيتهم وإجرامهم وتوحشهم.

## ردود أفعال بعض المسؤولين الغربيين

بدأت ردود الأفعال تتوارد وبشكل متسارع منذ لحظة انتشار خبر استشهاد شيرين والمقاطع المتوالية بدءاً من اللحظات الأولى بعد إصابتها، وسحب جثمانها من المكان الذي كانت تقف فيه عندما تم استهدافها، وحتى هذه اللحظة. من المهم ذكر أن ردود فعل الشارع الدولي– إذا صح التعبير– كانت متعاطفة وغاضبة، أكثر من أية حادثة أخرى، ويمكن تفسير ذلك جزئياً بأنّ الشهيدة إعلامية، وأنّ ما حصل كان موثقاً على الشاشات ولا يمكن إنكاره أو تبريره بأية طريقة من الطرق المعتادة لتبرئة أو تبييض المحتل المعتدي وتصويره على أنه الضحية التي تدافع عن نفسها.

المفارقة كانت في ردود أفعال بعض المسؤولين الغربيين وبالأخص الأمريكيين، حيث كان التفاعل مع الحادثة واسع النطاق وبشكل غير مسبوق، كما كان لافتاً للنظر حدّية أعلى في اللهجة والنبرة ضد «إسرائيل» ومن قبل بعض الشخصيات البارزة، وبالأخص في أمريكا، بما في ذلك بعض السياسيين.

كان بين من صرحوا بكلام واضح حول تورط الجانب «الإسرائيلي» بعض الذين كانت لديهم سابقاً مواقف مختلفة عن المعتاد من القضية الفلسطينية، بما في ذلك عضو مجلس الشيوخ، بيرني ساندرز، حيث كتب في تغريدة له في 13 أيار: «اعتداء القوات الإسرائيلية على المعزين في جنازة الصحفية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة هو عمل شائن. يجب على الولايات المتحدة إدانة ذلك، والمطالبة بإجراء تحقيق مستقل في مقتلها». وعدد من التغريدات من عضوتي مجلس النواب الأمريكي اللتين تنحدران من أصول عربية: إلهان عمر ورشيدة طليب، تطرقتا فيها إلى مدى الدعم الأمريكي لـ «إسرائيل» وممارسات الأخيرة التي ترتقي لمستوى الفصل العنصري، وأن صمت أمريكا هو بمثابة تواطؤ في جرائم «إسرائيل».

كان هناك آخرون، مثل: عضوة مجلس

# إجرام قديم متجدد... وملامح لاتجاهات جديدة

النواب كوري بوش، والتي كتبت في تغريدة لها في 12 أيار: «قتل الجيش الإسرائيلي شيرين أبو عاقلة أمر وخيم ومثير للغضب. إنني أدين هذا الاعتداء غير المقبول عليها وعلى الفلسطينيين، وعلى حرية وسلامة الصحفيين في كل مكان. يجب أن تكون هناك محاسبة، ويجب أن نطالب بإنهاء الفصل العنصري الإسرائيلي». وكتب عضو مجلس النواب أندريه كارسون في تغريدة له، ذكر فيها أن الجيش «الإسرائيلي» هو الذي قتل شيرين أبو عاقلة، وأضاف أنه «يجب على الولايات المتحدة تحميل الحكومة الإسرائيلية المسؤولية عن هذا وعن جميع أعمال العنف الجائر الأخرى التي ترتكبها». كذلك عضوة مجلس النواب ماري نيومان كتبت في تغريدة في 12 أيار: إنها قلقة من الأنباء أن «الصحفية شيرين أبو عاقلة تم إطلاق النار عليها وقتلها من قبل القوات الإسرائيلية» وطالبت الحكومة الأمريكية في تغريدة أخرى بعدم الاستمرار «بغض النظر عن الوحشية» في إشارة إلى هجوم القوات «الإسرائيلية» على الجنازة.

آخرون لم يكتبوا بذات الوضوح، ولكن كان هناك ما يكفي من التلميح، مثل: عضو مجلس النواب مارك بوكان والذي قال في تغريدة له أنه ربما من الضروري أن تكون هناك «قيوداً مفروضة على المساعدات إذا كان لا يمكن اتباع حقوق الإنسان والمعايير المقبولة عالمياً» والذي تم تفسيره أنه تلميح حول الدعم الأمريكي لـ «إسرائيل».

وكانت هناك بعض الأصوات في أوروبا، منها لعضو البرلمان الأوروبي، ميك والاس، والذي كتب عدة تغريدات حول الحادثة، منها واحدة قال فيها: «دولة الفصل العنصري في إسرائيل لا تهتم بما يفكر فيه العالم لأنها تعلم أن الدعم غير المشروط من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة مضمون– لذلك كانت إسرائيل مستعدة لقتل الصحفية شيرين أبو عاقلة ومهاجمة جنازتها– الولايات المتحدة + الاتحاد الأوروبي يسهّلون الإرهاب الإسرائيلي». واكتفى الاتحاد الأوروبي بتصريح حول ما حصل في الجنازة لم يذكر فيه الأسباب التي أدت إلى أن تكون هناك جنازة بالأساس، واكتفى بالقول: إن «الاتحاد الأوروبي يدين الاستخدام غير المتناسب للقوة والسلوك غير المحترم من قبل الشرطة الإسرائيلية ضد المشاركين في موكب الحداد». أما بريطانيا، ومن خلال تغريدة لسفيرها إلى الكيان، عبّرت فقط عن «الحزن العميق للموت المأساوي» لشيرين.

في الوقت ذاته كانت التصريحات الرسمية مبهمة وخالية من تحميل المسؤولية للجهة الجانية، أي «إسرائيل» بما في ذلك تصريحات لوزير الخارجية الأمريكي، أنطوني بلينكن، والذي قال في تغريدة له حول الاعتداء على الجنازة: «لقد انزعجنا بشدة من صور الشرطة الإسرائيلية وهي تتدخل في جنازة الأمريكية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة. تستحق كل عائلة أن تُرقد أحباءها بكرامة ودون عوائق». وورد الشيء ذاته في تصريح مقتضب على موقع الخارجية الأمريكية حول الموضوع، أضاف فيه: «نبقى على اتصال وثيق مع نظيرينا الإسرائيلي والفلسطيني وندعو الجميع إلى الحفاظ على الهدوء وتجنب أية أعمال من شأنها زيادة تصعيد التوترات». كما كان هناك مؤتمر صحفي عقده المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية يوم 11 أيار، أي اليوم الذي قتلت فيه قوات الاحتلال الصحفية شيرين، وفي كلامه الأولي تطرق إلى حادثة قتلها دون ذكر الجهة التي قتلتها، ولاحقاً في المؤتمر الصحفي ورداً على الأسئلة المتكررة حول الموضوع، لم يكتف بعدم القول من قتلها، ولكن أبدى الثقة الكاملة في تصريح الطرف «الإسرائيلي» بأنه سيقوم بالتحقيق في القصة وأن «الإسرائيليين لديهم الإمكانيات والقدرات اللازمة لإجراء تحقيق دقيق وشامل» وأن ما هو مهم بالنسبة للأمريكان «هو محاسبة المسؤولين عن هذا القتل على أفعالهم».

**يبدو أن بيلوسي أسقطت «سهواً» أن الصحفية كانت أولاً وأخيراً فلسطينية وأنه عندما يُقتل أحد على الأقل هناك جهة متهمة ولكنها لم تجرؤ على ذكرها**

إضافة إلى الخارجية الأمريكية كانت هناك تصريحات بذات «المستوى» من مسؤولين آخرين، مثل: رئيسة مجلس النواب الأمريكي، نانسي بيلوسي، والتي قالت في تغريدة لها يوم 11 أيار: إن «مقتل الصحفية الأمريكية شيرين أبو عاقلة مأساة مروعة. هناك حاجة الآن إلى تحقيق شامل وموضوعي. يلتزم الكونجرس بالدفاع عن حريات الصحافة في جميع أنحاء العالم وحماية كل صحفي، وخاصة أولئك الموجودين في مناطق النزاع». ويبدو أن السيدة بيلوسي أسقطت «سهواً» عدة أمور، منها أن الصحفية كانت أولاً وأخيراً فلسطينية، وأنه عندما يُقتل أحد، على الأقل هناك جهة متهمة، ولكنها لم تجرؤ على ذكرها، وهذا ما اعتدنا عليه من أولئك «الساسة».

### وسائل الإعلام الغربي الرئيسية

انتقدت أوساط في الإعلام الغربي ممارسات الاحتلال، وعدد منها ذكر الجهة المسؤولة عن قتل شيرين، ولكن بعض الجهات الأبرز في الإعلام الغربي أظهرت الانحياز المعتاد لـ «إسرائيل» والابتعاد عن توجيه التهم لدرجة عالية من الوقاحة أثارت استياء وغضباً كبيرين، وبالأخص من قبل إعلاميين وصحفيين. ربما كان أسوأها جريدة «نيويورك تايمز»، التي نشرت مقالة بعنوان: «وفاة الصحفية الفلسطينية الرائدة، شيرين أبو عاقلة، عن عمر 51 عاماً» والذي تم تغييره بعد موجة الاستياء العارمة إلى «صحفية فلسطينية رائدة تُقتل في الضفة الغربية». وكذلك «أسوشيتد برس» ذكرت أن شيرين قُتلت جراء إطلاق نار في الضفة الغربية المحتلة خلال مداهمة للجيش «الإسرائيلي» في جنين، دون ذكر المسؤول. وتم توجيه الكثير من الانتقادات لنيويورك تايمز التي استهدف الجيش «الإسرائيلي» بصواريخ دمرت مقراً لها في غزة قبل عام. واستخدمت «بي بي سي» عنواناً مشابهاً، بينما «سي إن إن» الأمريكية نشرت خبراً بعنوان «قُتلت الصحفية شيرين أبو عاقلة بالرصاص أثناء تغطيتها العملية العسكرية الإسرائيلية في الضفة الغربية». وكذلك جريدة الـ «إندبيندنت» التي نشرت مقالاً بعنوان: «كيف وقعت شيرين أبو عاقلة ضحية النزاع الذي غطته».

### الأمم المتحدة

من المهم أيضاً، الإشارة إلى تصريحات الأمم المتحدة، حيث صرح مكتب الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، بأنه

# فرضيات حول القادم

«مصدوم بمقتل... الفلسطينية الأمريكية شيرين أبو عاقلة، التي قُتلت بالرصاص... أثناء تغطيتها لعملية لقوات الأمن الإسرائيلية في جنين بالضفة الغربية المحتلة» وأرسل «تمنياته بالشفاء العاجل لزميلها الصحفي علي السمودي الذي جُرح في ذات الحادثة... وطالب السلطات المعنية بإجراء تحقيق مستقل وشفاف في هذا الحادث وضمان محاسبة المسؤولين عنه» وفيما يتعلق بهجوم قوى الأمن «الإسرائيلي» الهمجي على جنازة الشهيدة شيرين، أتى في **خبر** على موقع الأمم المتحدة أن الأمين العام «انزعج بشدة من **المواجهات بين قوات الأمن الإسرائيلية والفلسطينيين** المتجمعين في مستشفى القديس يوسف وسلوك **بعض رجال الشرطة** المتواجدين في مكان الحادث. ويواصل الحث على احترام حقوق الإنسان الأساسية، بما في ذلك الحق في حرية الرأي والتعبير والتجمع السلمي» دون الإشارة إلى من اعتدى على من، وتحريف ما حصل على أنه «مواجهات» وليس اعتداءً همجياً ووحشياً من قبل الطرف «الإسرائيلي».

إضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، قامت المديرة التنفيذية لهيئة المرأة للأمم المتحدة، سيما بحوث، بإصدار **بيان** حول «مقتل الصحفية شيرين أبو عاقلة» ورد فيه محتوىً مطابقاً تقريباً لما ورد في تصريحات مكتب الأمين العام، قالت فيه: «تم إطلاق الرصاص على أبو عاقلة أثناء تأدية عملها في تغطية عملية لقوات الأمن الإسرائيلية في مدينة جنين في الضفة الغربية المحتلة...»، أما بقية بيان المديرة التنفيذية فهو مثال نموذجي على تمييع وتسخيف القضايا الإنسانية والسياسية الكبرى عبر اقتلاعها من سياقها لحشرها ضمن سياقات جزئية: «إن **وفاة** شيرين هي تذكير صارخ بأشكال العنف المختلفة التي تتعرض لها النساء والفتيات اللواتي يعشن في مناطق النزاعات، في فلسطين كما في مناطق أخرى من العالم».

ردود الأفعال المشينة هذه من قبل هذه المنظومة التي باتت وبكل وضوح مرتهنة بشكل كامل للغرب والولايات المتحدة، وبوقاحة متزايدة في الفترة الأخيرة، تثبت يوماً بعد يوم أنها لم تعد تؤدي الدور المنوط بها، وإنما ترضخ لمطالب ورغبات الغرب وخاصة الولايات المتحدة. وبات واضحاً أن العمر التاريخي لهذه المنظمة بشكلها الحالي قد انتهى، وأنها باتت جزءاً من فضاء سياسي دولي قديم ينبغي إزاحته عن صدر الكوكب، تمهيداً لولادة منظومات أكثر تناسباً مع الواقع الجديد ومع التوازنات الجديدة.

### ماذا يعني كل هذا؟

على مدى عقود قام الاحتلال «الإسرائيلي» بممارسة كافة أنواع الانتهاكات والجرائم بحق الشعب الفلسطيني، ولم يتورع يوماً عن القيام بأبشع جرائم القتل والاعتقال والتهجير، وكل ما تقوم به عصابات الاحتلال وأمام العالم بأسره. ولكن ثمة شيء مختلف إلى حد ما فيما حصل خلال الأيام القليلة الماضية، بدءاً بطريقة اغتيال الشهيدة شيرين، والتعامل مع الجموع التي أتت للتعزية بها، ومن ثم الهجوم المتوحش على النعش وحامليه والمشيعين، وردود الأفعال من قبل بعض الشخصيات والمسؤولين الغربيين والأمريكيين، وبالتحديد أولئك المعروف تقليدياً أنهم لا يجرؤون حتى على التلميح حول إجرام الكيان. وفجأة باتوا «إنسانيين» ولحظوا إجرام «إسرائيل» بعد 74 عاماً من مساعدتها في شرعنة احتلال فلسطين، وقضم المزيد من أراضيها، وغض النظر عن كافة ممارساتها، بل تجريم أية جهة تنتمي لحركة المقاطعة؟

### فرضيات

بعد هذا الاستعراض المطول، نحاول فيما يلي طرح بضع فرضيات لتفسير السلوك «الإسرائيلي»، والقسم غير المعتاد من ردود الأفعال الغربية والأمريكية، والذي كما أشرنا آنفاً لا يزال أقل بكثير من مستوى الحدث، لكن ذلك لا يمنع أن نلحظ أنّ فيه جديداً يحتاج تفسيراً... وهذه الفرضيات بمجموعها قد لا تفسر المسألة بشكل كامل، ولكنها قد تساهم في فهمها بشكل أفضل...

**بات واضحاً أن العمر التاريخي للأمم المتحدة بشكلها الحالي قد انتهى وأنها باتت جزءاً من فضاءٍ سياسي دولي قديم ينبغي إزاحته عن صدر الكوكب**

### فرضية 1

منذ اتفاق أوسلو المشؤوم، الذي جاء ضمن ظروف دولية فيها اتحاد سوفييتي منهار حديثاً، وأمريكي مزهوّ بتفرده في إدارة الشؤون الدولية، فإنّ واشنطن قدمت نفسها بما يخص القضية الفلسطينية خصماً وحكماً في الوقت ذاته، وباتت «راعياً» أساسياً إجبارياً لـ«عملية السلام».

هذا الموقع بدأ بالتآكل والتقوض مع مطلع الألفية الجديدة، وبالتحديد مع الانتفاضة الثانية، ولا يزال تآكله مستمراً، وأحد تعبيراته هو تشكيل «الرباعية الدولية حول الشرق الأوسط» عام 2002 والتي تضم الولايات المتحدة إلى جانب الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وروسيا.

مع التغير المستمر في موازين القوى الدولية، وخاصة ما بعد أوكرانيا، فإنّ موقع الولايات المتحدة الحامي للكيان بات تحت تهديد أكبر، خاصة أنّ بدائل الرعاية واضحة وجاهزة للعب أدوارها، ولذا فقد بات من الضرورة بمكان، من وجهة النظر الأمريكية، الإيحاء بقدر أكبر من السابق بأنّ الولايات المتحدة «وسيط» وليست «طرفاً» في هذا الصراع، بحيث تحاول تمديد الصلاحية المفترضة لموقعها المهيمن على العملية... قد يفسر هذا الأمر تصريحات بعض أعضاء الكونغرس غير المعتادة... ولا يمكن لأي متابع عاقل افتراض أن هذه الأصوات تغرد «حرة» للتعبير عن آرائها الشخصية، إذ لا يغيب عن المتابع الجدي طبيعة النخبة السياسية في الولايات المتحدة، وحجم علاقاتها، وحجم الهيمنة عليها من قبل النخب المالية...

### فرضية 2

ضمن التغيرات الواضحة في ميزان القوى الدولي، فإنّ بعض ردود الأفعال غير المعتادة، قد تجد تفسيرها في صراعٍ بين نخب الصهيونية نفسها حول مآل الكيان؛ فمن الواضح أنّه ضمن التوازنات الجديدة، والتي لن تتأخر عن التبلور كنتائج سياسية على المستويات الإقليمية والمحلية، فإنّ وضع الكيان بأسره بات مهدداً؛ فالكيان لم يكن في يوم من الأيام إلا مشروعاً غربياً، ومع تراجع الغرب فإنه محكوم بالتراجع، ولذا قد تبرز آراء متناقضة ضمن النخب الصهيونية لكيفية التعامل مع الوضع المستجد؛ بين آراء ترى أنّ المطلوب سريعاً هو رفع درجات التوحش إلى الحدود القصوى عل وعسى يجري تثبيت الوضع القائم، بحيث لا تستطيع التوازنات الجديدة تغييره، أو على الأقل لا تستطيع تغييره بسهولة، وبين آراء معاكسة ترى أنّ المطلوب هو الانحناء لـ«العاصفة» لعل وعسى تمر بأقل الخسائر.

### فرضية 3

كانت الصهيونية قد حضرت لقيام الكيان عبر تعاونها مع هتلر نفسه، وفي مرحلة تغير توازنات دولية حاد. وفي هذه المرحلة الجديدة من التاريخ، والتي تحمل تغييرات أكثر حدة وعمقاً، فمن الممكن أيضاً الافتراض أنّ الصهيونية مع اقتناعها بأنّ وجود الكيان نفسه ليس مهدداً فحسب، بل ويقترب من نهايته «وهذا ما تعبر عنه صراحة الصحافة الإسرائيلية ومراكز الأبحاث الصهيونية بشكل مطرد منذ ما لا يقل عن عشرة أعوام»، مع وجود قناعة من هذا النوع، فإنّ التحضير نحو هجرة يهودية جديدة ونحو «إسرائيل» جديدة، لن يكون مستغرباً...

من ينظر إلى الوضع الأوكراني خاصة، وإلى الاشتراك المباشر للصهاينة ولحاملي الجنسية «الإسرائيلية» جنباً إلى جنب، وعلناً، مع النازيين، ومن يقرأ ما يكتبونه وما يقولونه عن «إسرائيل الجديدة»، يمكنه أن يفترض أنّ التوتر سيصل إلى أقصى حدوده على أرض فلسطين المحتلة، بل وأنّ القرارات الدولية التي بقيت معلقة طوال عقود ستجد طريقها للتنفيذ، وستكون السفن والطائرات جاهزة لتحميل هجرة يهودية جديدة، نحو «إسرائيل جديدة» مفترضة، في مناطق من أوكرانيا...

# فلاحو سهل عكار بانتظار إنصافهم!

**تكبد فلاحو سهل عكار خسارة موسم البطاطا للعروة الربيعية، وتحديداً لصنف البذار «آفاميا» وما تزال القضية قيد المتابعة والتدقيق لمعرفة أسباب الخلل الكبير الذي أصاب محصول البطاطا لهذا النوع من البذار دوناً عن غيره.**

■ ماسة سليمان

### تفاصيل تقاذف المسؤوليات

بعد الجدل الكبير وتقاذف المسؤوليات بين فلاحي سهل عكار والمؤسسة العامة لإكثار البذار حول الأسباب: هل من البذار أم من الظروف المناخية؟ تم تشكيل لجنة علمية من المؤسسة العامة لإكثار البذار يوم 13 من الشهر الجاري، للبحث في القضية، وبعد أخذ العينات من المزارعين وإرسال عينات إلى وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، أصدرت اللجنة تقريرها، حيث أشارت فيه «أن الدرنات سليمة من الأمراض، وأن الأثر البيئي يشكل عاملاً مهماً فيما جرى» لترفع المؤسسة المسؤولية عنها، والملفت، أن القضية لم تغلق عند ذلك التقرير، بل تم إحالتها إلى لجنة علمية تضم البحوث الزراعية والوزارة وعدة جهات والفلاحين للتدقيق والمتابعة من قبلهم!

### شهادات الفلاحين

في الطرف المقابل، اشتكى عدد من فلاحي سهل عكار لصحيفة محلية، حيث أشاروا «أنه لم يسمح لهم بالاكتتاب على بذار بطاطا محلية منتجة في مؤسسة إكثار البذار إلا لصنف واحد من النوع آفاميا، بالإضافة إلى كمية قليلة من نوع آخر «بيرويا» تم إرجاعها إلى المؤسسة بسبب الهريان الكبير في البذار».

بالإضافة أن الخسارة التي تكبدها المزارع كبيرة، فحسب المزارعين تقدر خسارتهم، بنحو مليون ليرة لكل دونم، فكل دونم يحتاج 150 كيلو بذار بطاطا و50 كيلو سماد بتكلفة تصل إلى150 ألف ليرة، بالإضافة إلى الفلاحة بمعدل أربع مرات تصل تكلفتها لـ 80 ألف، ناهيك عن أجور العمال وثمن البذار، ومطالبتهم بتعويض مالي يتناسب مع حجم خسارتهم الكارثية...

ومن المعروف أن البذار سواء كانت بلدية أو أجنبية مستوردة من قبل التجار، لابد أن تخضع لعدة مراحل من دراسة وتحليل للتأكد من جودة إنتاجها، وتناسبها مع الظروف المناخية لكل منطقة، قبل توزيعها للمزارع.

والملفت حقاً، أن الإنتاج السيء في منطقة سهل عكار، قد طال نوع بذار آفاميا فقط، بينما كان إنتاج البذار الأخرى سواء كانت من نوع البطاطا البلدية أو الأجنبية بين الجيد والممتاز، مع العلم أنها زرعت في ذات التوقيت، وتعرضت للظروف المناخية ذاتها، والشروط الزراعية ذاتها، من التسميد لرش المبيدات الحشرية والسقاية، مما يدع مجال للشك في نوعية البذار الموزعة من قبل المؤسسة العامة لإكثار البذار وجودتها وتناسبها مع الظروف المناخية للمنطقة!

وبغض النظر عن ماهية الأسباب التي أدت إلى تلك الخسارة، فبالنتيجة الخسارة سيتحملها المزارع بالإضافة للمواطن المستهلك، فما أن لاحت مشكلة سوء إنتاج هذا نوع من البذار حتى أرتفع سعر كيلو البطاطا لحدود الـ 3000 ألاف ليرة، فهل سينصف المزارعون الذين تحملوا خسارة مليون ليرة عن كل دونم رغماً عنهم، ونتيجة إجبارهم على زراعة هذا النوع من البذار، وفي حال ثبت سوء نوعية البذار، فمتى سينتهي سيناريو استنزاف القطاع الزراعي لصالح الفاسدين ومصالحهم النهبوية؟!

# خبر عام وتعليق هام

**الخبر يقول: «أكد مدير صحة درعا، اكتشاف 670 إصابة بالتهاب الكبد الوبائي بعد إجراء المسح لـ 2070 شخص، والإصابات إلى انخفاض، مشيراً إلى أن السبب يعود إلى اختلاط المياه مع الصرف الصحي، ولكن تمت معالجة المشكلة بشكل مباشر».**

تعليق: هل مدير الصحة ماشي ع مبدأ «إن عرفت السبب بطل العجب».. لهيك ما عاد تعجب، وما عم يعالج المشكلة الأساسية ويمنع حدوث الإصابات من أساسها، فـ لهيك صار الاستهتار بصحة وأرواح الناس عادي كتير بالنسبة إلو ولغيرو من المساءيل...

الخبر يقول: «كشف مدير فرع دمشق وريفها للغاز، عن وجود تحسن في توريدات مادة الغاز ما سيقلص مدة استلام أسطوانة الغاز إلى ما بين 65 و75 يوماً خلال الفترة القادمة».

تعليق: والله بعمرنا ما شفنا أذكى منكن... أي لك وين كنتو مخبين هل الجرعة الذكية الهائلة يلي عندكن؟؟ لك ولا أهضم منكن وانتو عم تجملوا السيئ يلي وصلتونا إلو... قال شو: تقليص مدة استلام الغاز إلى ما بين 65 لـ 75 يوم، بعد ما كانت كل 23 يوم... يعني كلمة التقليص كأنا مو بمحلها أبداً، وشو كمان خلال الفترة القادمة قال!!! ولك فعلاً يلي استحوا ماتوا...

الخبر يقول: «مدير تربية دمشق، تم تجهيز جناح مؤلف من قاعتين أو ثلاث قاعات بمدرسة 6 تشرين في منطقة برزة في دمشق، وذلك بهدف توطين التعليم بكل محافظة، وتأمين سكن للمعلمات العازبات بشكل مجاني، لتخفيف أعباء آجار المنازل والمواصلات وللحرص على استقرار نفسية المعلم «وأن يكون مستريح مالياً»».

تعليق: أن تصل متأخراً خير من ألا تصل... هل الفكرة مُطبقة ببعض المناطق بالمحافظات الأخرى من زمان كتير... يمكن نفسية وجيبة المعلم بحاجة لجهود حقيقية أكبر بكتير من هالترقيعة اللي ما بتحل أزمة، حرصاً ع استقرار نفسية المعلم ويكون مستريح مالياً لكن!!

الخبر يقول: «العد التنازلي قد بدأ.. باقي أربعة أيام على افتتاح الحدث الأضخم في المنطقة، كونوا معنا في أكبر سلسلة معارض متخصصة في سورية في الطاقة والصناعة والبناء في مدينة المعارض».

تعليق: الحلو بالموضوع إنو الإعلام والإعلان عنا بيخليك تعيش «لحظات» جميلة ورائعة، بتسمحلك تحلم أحلام اليقظة ببعض أجزاء من الثانية قبل ما تستوعب فكرة البهرجة يلي عم يصرعونا فيها بشغلات وقصص مالها موجودة بسورية متل الطاقة أية طاقة يابي...

الخبر يقول: «منحت الهيئة الوطنية لخدمات الشبكة تصريحاً أولياً لعمل تطبيق «إي ليرة» المختص في مجال خدمات الدفع الإلكتروني، من ضمن 4 شركات تقدمت للحصول على تصريح تطبيق يقدم خدمات دفع إلكتروني».

تعليق: الشغلة الجميلة إنو هل التطبيق هاد تبع خدمات الدفع الإلكتروني وغيروا عم تقدموا المؤسسات المتوسطة والكبيرة بنشاطاتها التجارية والصناعية والخدمية والتعليمية، وفوقها بقطاعيها الخاص والعام كلووووو حفاظاً على أمان وحماية المستخدم، وفوقها عم يوفروا التكلفة النقدية بالكاش تبع المعاملات، ويمكن يمكن ها قصدن الـ «البخاشيش»... المهم هي الفكرة العامة من هل العملية، ويلي هي تحويل «التكلفة النقدية بالكاش» لصالح الاتصالات والمتفقين معهن ببذل هل الجهد هاد، طبعاً عن طريق صرف باقات الإنترنت المخصصة لكل فرد، كرمال تحديث البرنامج، وبتصير كل معلوماتك الشخصية بكبسة زر عندهن كمان....

# عثرات حكومية تنذر بكارثة غذائية

**رَسِمَت ملامح الطريق لموسم القمح الجديد الذي بات على الأبواب بشكل جليّ، وذلك بفضل تكرار عثرات الموسم السابق من قبل الجهات المعنية، بدءاً من مستلزمات الإنتاج، حتى طريقة إدارة خطر آثار الجفاف والظروف المناخية السيئة، وصولاً إلى الأسعار التي حددتها الحكومة مؤخراً لتسويق محصول القمح من الفلاحين.**

■ نادين عيد

بعد أن خسر فلاحو الجزيرة موسم القمح البعلي بأكمله، وباقي المحافظات بنسب متباينة، نتيجة لشح الأمطار خلال الفترة الماضية، وعدم وجود خطة بديلة لتدارك مثل هذه الكارثة، وغيرها من المعيقات التي واجهت الفلاح، بدأ الخلاف حول عدم تناسب الأسعار التي حددتها الحكومة لتسويق كغ القمح، وبين الكلفة الحقيقية التي تحملها الفلاح.

### بين الواقع والخيال الحكومي

أعلن مؤتمر الحبوب يوم 14 أيار الجاري، عن رفع سعر شراء كغ القمح من الفلاح إلى 1700 ليرة سورية بدلاً من 1500 ليرة، بالإضافة إلى مكافأة قدارها 300 ليرة ضمن المناطق الآمنة، و400 ليرة خارج مناطق السيطرة.

صدر القرار بعد خلافات بين الاتحاد العام للفلاحين واللجنة الاقتصادية في رئاسة مجلس الوزراء، جراء تحديد الأخيرة سعر شراء كغ القمح من الفلاح بـ 1500 ليرة، بالإضافة إلى مكافأة قدارها 300 ليرة ضمن المناطق الآمنة، و400 ليرة خارج مناطق السيطرة، ليلقى القرار اعتراض الاتحاد العام للفلاحين، الذي أكد أن تكلفة الـ كغ من القمح على الفلاح أعلى من السعر المحدد بـ 1500 ليرة، واقتراحه خلال اجتماع اللجنة الفرعية بوزارة الزراعة المختصة بدراسة التكاليف، ألّا يقل سعر الشراء عن 2500 ليرة، لتعترض اللجنة الاقتصادية على مقترح الاتحاد أيضاً، متذرعة أن السعر المحدد بـ 1500 تم بناءً على الإمكانات المتاحة لديها.

### تعديل غير مجدٍ

تعد الزيادة الأخيرة على سعر شراء كغ القمح، غير مرضية للفلاحين مقارنة بمطلبهم ألا يقل عن 2500 ليرة، وذلك استناداً إلى تكاليف حقيقية تحملها الفلاح، والتي تعد بعيدة كل البعد عن حسابات اللجنة الاقتصادية التي اعتمدتها على ما يبدو وفق كلف الإنتاج المدعومة فقط!

وكأن الفلاح لا يقع في كل سنة ضمن دوامة تأمين مستلزمات الإنتاج من السوق السوداء، إما نتيجةً لعدم كفاية ما يحصل عليه من مستلزمات إنتاج مدعومة، أو بسبب التأخير الحاصل في تسليم الفلاح مخصصاته ضمن الوقت المحدد، كالمحروقات الضرورية لعمليات السقاية التي يجب أن تُنجز ضمن آجال زمنية محددة، مما يضطر الفلاح لشراء المحروقات عبر السوق السوداء بأسعار مرتفعة، ناهيك عن تكاليف الفلاحة والحصاد والنقل والتي باتت مرتفعة كثيراً.

### التكرار بات لا يعلم الشّطار

إن عدم تناسب سعر شراء القمح من قبل الحكومة وكلفة إنتاجه من قبل الفلاح، ينذرنا بأن كميات القمح المسوقة إلى الحكومة ستكون منخفضة كما العام السابق، فربما وجب التذكير، أن إنتاج سورية من القمح خلال الموسم الماضي، بلغ 1,9 مليون طن، وبالمقابل، لم تتجاوز الكميات المسوقة إلى الحكومة 360 ألف طن، وإن سعر التسويق الحكومي غير المجدي، سيدفع الفلاح كما العام السابق، إلى إيجاد مصادر بيع أخرى أكثر منافسةً للسعر التسويقي الحكومي، تسد تكاليف إنتاجه بالإضافة لهامش ربح مُرْضٍ لتعبه على مدار موسم كامل، وما واجهه من صعوبات وتحديات، وفي أسوأ الأحوال يصبح مبيعه بالنسبة للفلاح كمادة علفية أكثر ربحاً، خصوصاً أن سعر مبيع كيلو الشعير قارب 2900 ليرة سورية، ومقارنة بسعر القمح المسوّق حكومياً، تعد عملية بيعه كمادة علفية مربحة أكثر بالنسبة للفلاح المنتج.

**إن سعر التسويق الحكومي غير المجدي سيدفع الفلاح كما العام السابق إلى إيجاد مصادر بيع أخرى أكثر منافسةً للسعر التسويقي الحكومي**

### الاستيراد وأزمة الغذاء العالمية

وفقاً للمعطيات أعلاه، أصبح من السهل إكمال سيناريو الموسم السابق، والذي تُوّج بعمليات استيراد القمح لسد النقص الحاصل، على اعتبار أن حاجة سورية من القمح تقدر بـ 2 مليون طن، والكميات المسوقة خلال الموسم السابق لم تتعدَ 360 ألف طن من أصل حجم الإنتاج المقدر بـ 1,9 مليون طن، مع الفارق الشاسع الذي لم يأخذ في الحسبان بعد من قبل الحكومة على ما يبدو، أزمة الغذاء العالمية التي باتت على الأبواب جراء تداعيات الأزمة الأوكرانية على صادرات المواد الغذائية الأساسية، وخصوصاً الحبوب، ومآلاتها الخطرة، أم أن حسابات وسياسات أصحاب النفوذ وكبار الحيتان أولى من الأمن الغذائي للمواطن السوري المهدد بشبح المجاعة القادمة؟!

# مشفى العيون في ابن النفيس هل الرمد أحسن من العمى!؟

**المشافي الحكومية على الرغم كل ما يطالها من نهبٍ وفسادٍ وخصخصة غير مباشرة من تحويل بعضها إلى هيئات مستقلة، والاستشفاء فيها للمواطنين بتكاليف أقل من المشافي الخاصة الفاحشة التكاليف، وعلى الرغم من الجهود التي يبذلها العاملون فيها من جهود، سواء كانوا أطباء أخصائيين أو أطباء مقيمين وممرضين، والتي لا تتناسب مع الأجور التي يتلقونها، إلا أن تكاليف الاستشفاء في هذه المشافي أصبحت مرهقةً كثيراً للغالبية من المواطنين الفقراء الذين لا مفر أمامهم من ارتيادها نتيجة تدهور الأوضاع الصحية العامة والتلوث وسوء التغذية وغيرها، ناهيك عن ظروف الأزمة المستمرة منذ أكثر من عقد.**

■ مراسل قاسيون

### مشفى العيون في ابن النفيس

الخدمات التي يتم تقديمها في مشفى العيون في ابن النفيس كهيئة مستقلة عديدة سواء في العيادات الخارجية في العمليات المتنوعة المتعلقة بالشبكية والعدسات و«الساد» المي البيضة باللهجة العامية وغيرها وغالبية المرضى هم من الفقراء وكبار السن الذين لا حول لهم ولا قوّة أمام الأوضاع الاقتصادية المعاشية والأجور الهزيلة.

### المريض يشتري المواد؟

على سبيل المثال لا الحصر: العملية الجراحية لـ «الساد» أي سحب المياه البيضاء من العين، يضطر المريض لتسديد مبلغ 75 ألف ليرة كبداية ريثما تحسب تكاليف العملية بعد انتهائها وتخريج المريض، ويعاد له الباقي بعد خصم التكاليف، وغالباً، يعاد له ما بين الثلث والنصف، لكن ما يرهق المواطن المريض هو تحميله شراء المواد اللازمة للعملية من مواد طبية ومشارط وخيوط طبية وعدسات وحتى الطاقية والأحذية الواقية التي يتم إلباسها للمريض قبل العملية، حيث يعطى قائمة بها لشرائها، وحسب أقوال العاملين في المشفى: إنها غير موجودة، لذا يجري تحميلها للمريض، فهل هي فعلاً غير موجودة ولماذا؟ وهذا السؤال برسم إدارة الهيئة العامة لمشفى العيون ووزارة الصحة!

إضافة إلى ذلك، يتحمل المريض وذووه مشاق الحصول على هذه المواد من المراكز الطبية التي تبيع هذه المواد، بسبب عدم توفرها الكامل ودوّامة البحث عنها، بالإضافة لتفاوت الأسعار بين مركز بيع وآخر، وتفاوت نوعية هذه المواد، ناهيكم عن تكاليف النقل المرهقة في دوّامة البحث عن هذه المواد والتي تفوق أو تساوي قيمتها.

### هل الرمد أحسن من العمى؟

أخيراً، ربما يقول البعض قياساً بما يتحمله المواطنون في المشافي الخاصة، وبلغة طب العيون: الرّمد أحسن من العمى. لكن، هذا القول وهذا الرمد أصبح كالعمى بالنسبة لغالبية المواطنين السوريين الفقراء الذين باتوا تحت خط الفقر والجوع، بسبب السياسات الليبرالية التي أوقعتهم تحت رحمة كبار الناهبين والفاسدين الذي يستغلون حتى مرضهم وآلامهم، ولم يكن ذلك عشوائياً.. بل بفعل فاعل متعمد، وبالتالي أصبح تخليص المواطنين من معاناتهم هذه بالقطع الكامل مع هذه السياسات وضرب قوى النهب والفساد الكبير، واستعادة الدولة لدورها اتجاه الشعب سواء بتأمين صحة المواطنين المجانية، أو بأن تكون الأجور موازية للأسعار، ليتخلص المواطن من الرمد والعمى معاً، ليستطيع أن يرى الحقائق، وأن يرى سماء الوطن وأفق التغيير!

# تقرير أممي جديد عن العوز الغذائي

**في تقرير لبرنامج الأغذية العالمي بتاريخ 2022/3/31 تحت عنوان: «الحرب في أوكرانيا تدفع بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى السقوط في براثن الجوع جراء ارتفاع أسعار الغذاء المثير للقلق»، ورد أن تكلفة السلة الغذائية الأساسية– التي تشكل الحد الأدنى من الاحتياجات الغذائية الشهرية للأسرة– سجلت زيادة سنوية بلغت في سورية نسبة 97%.**

■ عاصي إسماعيل

الغالبية من السوريين ممن يعانون الفاقة والعوز والجوع يعلمون أن نسبة الزيادة السعرية في تكلفة سلة الغذاء الأساسية الواردة أعلاه هي أقل من الواقع الفعلي الذي يكتوون بنار أسعاره يومياً، وهؤلاء فعلاً يكافحون من أجل الحصول على كفايتهم من الغذاء، لكن غالباً دون جدوى، فتخفيض معدلات الاستهلاك الغذائي وصل إلى درجة الاكتفاء بوجبة وحيدة للكبار يومياً فقط، وهي غير مكتملة عناصر الغذاء الضرورية، وغير مشبعة أيضاً!

### لا أحد بمنأى

في مقدمة التقرير ورد التالي: «مع حلول شهر رمضان الكريم، يشكل الارتفاع الحاد في أسعار السلع الغذائية الأساسية– في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المعتمدة على الاستيراد– تحديات أكبر لملايين من الأسر التي تكافح بالفعل لتقف بعيدة عن الجوع، وذلك وفقاً لما ذكره برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة اليوم».

وقالت كورين فلايشر، المديرة الإقليمية لبرنامج الأغذية العالمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: «نحن قلقون للغاية بشأن ملايين الأشخاص في هذه المنطقة الذين يكافحون بالفعل للحصول على ما يكفيهم من الغذاء، نتيجة لعدة عوامل سلبية اجتمعت معاً، وهي: النزاع والتغير المناخي والأزمة الاقتصادية بسبب جائحة كورونا».

وأضافت: «الآن وصلت قدرة الناس على الصمود لمرحلة حرجة، حيث تتسبب هذه الأزمة في حدوث صدمات عارمة بأسواق الغذاء، مما يؤثر على كل منزل في هذه المنطقة. ولا يوجد أحد بمنأى عن هذا».

### الجوع قبل حرب أوكرانيا

أشار التقرير إلى أن المواد الغذائية الأساسية لم تكن متوفرة للمفقرين قبل الحرب في أوكرانيا، حيث ورد في متنه التالي: «حتى قبل اندلاع تلك الحرب في أوكرانيا، لم تكن المواد الغذائية الأساسية في متناول الفئات الأكثر ضعفاً، بسبب التضخم وارتفاع الأسعار، حيث بلغت أسعار الغذاء أعلى رقم قياسي على الإطلاق في فبراير/ شباط 2022، وفقاً لمؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الغذاء».

بالمقابل، فقد تم التأكيد: أن «تداعيات الحرب في أوكرانيا تسبب المزيد من التوتر للمنطقة المعتمدة على الاستيراد. فقد ازداد سعر دقيق القمح والزيت النباتي– وهما عنصران أساسيان في النظام الغذائي لمعظم الأسر– في جميع أنحاء المنطقة».

وبما يخص سورية بهذا الجانب فقد ورد: «ارتفع سعر زيت الطهي في سورية بنحو 39%».

وأيضاً، تعتبر هذه النسبة ضئيلة جداً بالواقع، حيث تجاوزت النسبة 100%.

### تخفيض المساعدات والمزيد من الجوع

بحسب التقرير: «مع ارتفاع الأسعار العالمية، ستتعرض الموارد الهزيلة لعمليات برنامج الأغذية العالمي في المنطقة– ولا سيما في اليمن وسورية– إلى مزيد من الضغوط عن ذي قبل. ويشهد هذان البلدان نزاعات، وما تبعها من انكماش اقتصادي، مما جعل أكثر من 29 مليون شخص في احتياج للمساعدات الغذائية. ويعمل برنامج الأغذية العالمي على دعم ما يقارب 19 مليون شخص في هذين البلدين».

وبما يخص حصة سورية من الاحتياجات التمويلية فقط ورد: «ليس لدى برنامج الأغذية العالمي حالياً إلا 24% فقط من احتياجاته التمويلية لعملياته في سورية. ونظراً لنقص التمويل، فقد اضطر البرنامج بالفعل إلى تقليل حصص الأغذية فيه. والمزيد من التخفيض في المساعدات قد يدفع الناس إلى المزيد من الجوع».

**حتى قبل اندلاع تلك الحرب في أوكرانيا لم تكن المواد الغذائية الأساسية في متناول الفئات الأكثر ضعفاً بسبب التضخم وارتفاع الأسعار**

### مسؤولية الحكومة

من الواضح، أن جزءاً من مشكلة توفير بعض أنواع الأغذية للسوريين مرتبط بالاعتماد على الاستيراد، والجزء الآخر مرتبط بواقع التضخم وارتفاع الأسعار، لتضاف إليها ظروف الجفاف والحرب، والأزمة الاقتصادية العالمية، وكل ذلك أدى إلى حالة الجوع والعوز الذي يعانونها.

أما الجزء الأهم بما يتعلق بكل ذلك، مع نتائجه الكارثية، فهو مرتبط بالسياسات الليبرالية، الطبقية والتمييزية، التي تعمل الحكومة من خلالها.

فالاعتماد على الاستيراد، وخاصة للقمح والزيت، والكثير من الغذائيات الأخرى، كان على حساب ضرب الإنتاج المحلي «الزراعي والصناعي»، وارتفاع الأسعار محلياً أعلى من أية نسبة ارتفاع في بقية دول العالم، وذلك بسبب عمليات النهب الكبيرة، وعوامل الاستغلال المتزايدة مع مبرراتها وذرائعها، أما التضخم فهو ليس بسبب الارتفاعات السعرية فقط، بل بسبب السياسات المالية والنقدية والأجرية المعتمدة حكومياً، حيث تضافر كل ذلك مع تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية، ومع المتغيرات المناخية والجفاف، لتوصل الغالبية من السوريين إلى حالة الجوع.

فالحكومة وسياساتها هي المسؤول الأول والأساسي عما آل إليه وضع السوريين من بؤس وجوع، ثم ربما تأت بقية الأسباب الأخرى، كشريك إضافي لاحق في هذه المسؤولية.

# أزمة المحروقات القديمة الجديدة

**تتوالى كل فترة على لسان الجرائد والصحف الرسمية وعود مسؤولين من قطاع الوقود عن قرب انفراج أزمة غاز أو وقود أو مازوت أو غيرها تليها تغييرات طفيفة أو معدومة في الواقع المعيشي للمواطن السوري فبعد أن وصلت مدة الانتظار لاستلام أسطوانة الغاز المنزلي لمئة أو مئة وعشرون يوماً كان آخر تلك التصريحات ما قاله مدير الغاز في دمشق وريفها أن مدة الانتظار ستتقلص إلى ما بين 65 و75 يوماً بسبب تحسن في توريدات مادة الغاز.**

■ باسل ياسين

### الغاز والسوق السوداء

مما تجدر الإشارة إليه أن توريدات الغاز قد أثّرت على المواطنين العاديين بما يصب في مصلحة حيتان الفساد والسوق السوداء، فلو كان لدى المواطن العادي القدرة لشراء أسطوانة غاز بسعر وصل في بعض الأحيان إلى 165 ألف ليرة لوجد أن المادة متواجدة بشكل دائم وبالكمية المطلوبة لأن إيرادات السوق السوداء لا تخضع لنفس قواعد إيرادات السوق النظامية، لذلك فإن الحل ليس فقط برفع إيرادات المادة بل وبمحاربة وتجفيف منابع الفساد أيضاً، الفساد الذي وبالرغم من معاناة المواطنين السوريين اليومية استغل الحصار وحاجة المواطنين إلى السلع الأساسية لزيادة هامش ربحه وتقديم مصالحه الضيقة والشخصية على مصالح ملايين من الشعب السوري.

### ومدة الانتظار والحلول البديلة

يجب لفت انتباه الذين يقولون أنّ القضاء على السوق السوداء يكون بعدم اللجوء إليها إلى أنّ الحديث هنا ليس عن كماليات ورفاهيات بل عن حاجات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، وحتى ولو تقلّصت مدة الانتظار كما هو موعود إلى 65 أو75 يوماً، فإن هذه المدة تبقى طويلة نسبياً، خصوصاً مع واقع الكهرباء السيء الذي لجأ لها العديد من المواطنين السوريين عبر استخدام وسائل الطبخ المعتمدة على الكهرباء بهدف تقنين استخدام الغاز وإطالة عمر أسطوانة الغاز قدر الإمكان.

### الغاز ليس استثناءً

بالإضافة لأزمة الغاز تشهد كل المشتقات النفطية أزمة في البلاد فقد أوضح مدير فرع دمشق للمحروقات أيمن حسن أن توزيع 50 ليتر مازوت على المواطنين مرتبط بتوفر المادة ووصول التوريدات للبلاد والتي تؤثر عليها بشكل مباشر الإجراءات المفروضة على الشعب السوري، مع العلم أن الشتاء قد انتهى فعلياً وأنّ الكمية التي كان يجب أن تُسلّم في فصل الشتاء الماضي سيخزنها السوريين بحال استطاعوا تحصيلها للفصل القادم، علماً أن الإجراءات المفروضة على الشعب السوري المُشار إليها هي جزء من المشكلة وأن ما يزيد الطين بلّة وكما أشرنا سابقاً هو الواقع الذي تعيشه البلاد من فساد مستشري وقلّة مستفيدة على حساب معاناة الشعب السوري.

# منظومة الغذاء السوري: الهزال

**طالت التداعيات الاقتصادية والاجتماعية الكارثية للأزمة السورية المجتمع بشكل عام، إلا أنها أثّرت بشكل أكثر عمقاً بوضع الأطفال السوريين، مرسخة إياهم بوصفهم الفئة الأكثر هشاشة وضعفاً في البلاد، والتي تمّ دفع جزءاً منها قسراً لسوق العمل من أجل المساهمة مع عوائلها في محاولة سد الفارق المهول بين الحد الأدنى لتكاليف غذاء الأسرة والحد الأدنى للأجور، بينما يعيش غالبية هؤلاء الأطفال في ظل ظروف تَهددهم بآثارٍ ستطال حياتهم اللاحقة كلها.**

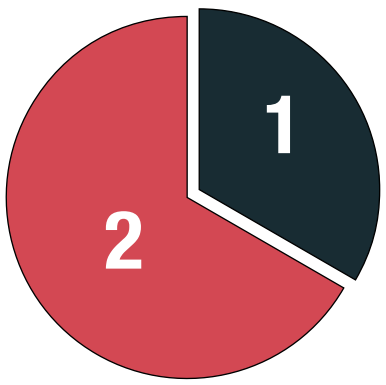


**واحد من كل ثلاثة أطفال دون سن الخامسة يعاني من فقر الدم**

■ قاسيون

في هذا الإطار، أصدرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» في العاشر من الشهر الجاري تقريراً جديداً لها حمل عنوان «كل يوم يحتسب»، رصدت فيه التغيرات في نمط معيشة الأطفال السوريين وتدهوره داخل البلاد واللاجئين في دول الجوار، كاشفة عن جزء من الأضرار الصحية المباشرة التي تطال هؤلاء الأطفال.

## تهديد ثلاثي للنمو والتطور

وفقاً للتقرير، يواجه الأطفال في البلاد الآن ما وصفته المنظمة بتهديد ثلاثي لنموهم وتطورهم: أولاً، نقص التّغذية «التقزم والهزال». وثانياً، نقص المغذيات الدقيقة الضرورية. وثالثاً، زيادة الوزن. وتؤثر هذه التهديدات على ما يقارب 3,77 مليون طفل، ما دفع بالمنظمة لاعتبار المسألة بمثابة «حالة طارئة جديدة» تستدعي استجابة شاملة جديدة للتصدّي لجميع أشكال سوء التغذية.

## ثلث الأطفال في سورية متقزمون

بحسب اليونيسف، تشير بيانات نظام المراقبة التي تم جمعها من المرافق الصحية في 14 محافظة سورية إلى زيادة في النسبة المئوية للأطفال الذين يعانون من تبعات «سوء التغذية الحاد الوخيم». حيث لم يعد من الممكن تجاهل التهديدات الثلاثية لسوء التغذية المذكورة آنفاً لدى الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 5 سنوات.

وبهذا المعنى، يزداد انتشار سوء التغذية المزمن سوءاً، حيث تقدّر بيانات تغذية الأطفال خلال عام 2021 أن واحداً من كل ثلاثة أطفال دون سن الخامسة يعاني من التقزم. وواحد من كل خمسة أطفال يعاني من زيادة الوزن، بينما يعاني ثلث الأطفال دون سن 5 سنوات من فقر الدم، بما في ذلك نصف الأطفال في شمال شرق سورية وشمال غرب البلاد.

**تعاني واحدة من كل ثلاث نساء حوامل ومرضعات من فقر الدم بينما تصل هذه النسبة إلى النصف في شمال شرق وشمال غرب البلاد**

## ثلث الحوامل والمرضعات في وضع صعب

وفقاً لتقديرات اليونيسف، تعاني واحدة من كل ثلاث نساء حوامل ومرضعات من فقر الدم، بينما تصل هذه النسبة إلى النصف في شمال شرق وشمال غرب البلاد. وهذا مؤشر يدعو للطوارئ، حيث يعتبر فقر الدم لدى الأمهات واحداً من عوامل خطر انخفاض الوزن عند الولادة، مما يؤثر على نمو وتطور أطفالهن. وفي الوقت ذاته، تعاني 265,000 امرأة حامل ومرضعة من سوء التغذية الحاد، بما في ذلك 114,000 امرأة في شمال غرب البلاد.

## المياه غير المعالجة تفاقم الوضع

في جميع أنحاء البلاد، يعتمد 47% من السكان على مصادر مياه «بديلة» وغير آمنة في كثير من الأحيان لتلبية احتياجاتهم من المياه، كما أن 70% على الأقل من مياه الصرف الصحي التي يتم تصريفها غير معالجة.

وعلى هذا النحو، تشير البيانات إلى تضرر ما يقدَّر بنحو ثلثي محطات معالجة المياه، ونصف محطات الضخ، وثلث أبراج المياه، وربع محطات معالجة مياه الصرف الصحي، وسدس الآبار. وبهذا السياق، فإن الوضع في مخيمات النازحين داخلياً حرج بشكل خاص، ويتطلب توفير مجموعة كاملة من خدمات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية.

ويشكل نقص الكهرباء السبب الأكبر لتدهور قطاع المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية، ما يحد من قدرة الشبكة السورية الحالية على توزيع كميات المياه الموجودة

# والتقزّم يهددان ملايين الأطفال

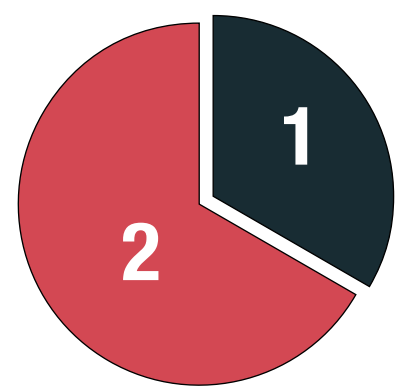


واحد من كل ثلاثة أطفال دون سن الخامسة يعاني من التقزم

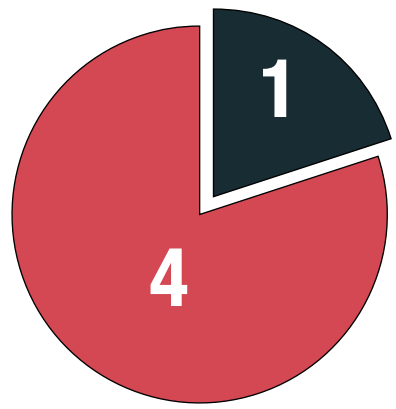


واحد من كل خمسة أطفال يعاني من زيادة الوزن

**%56**

انخفض الإنفاق الحكومي السوري على المياه والصرف الصحي بين عامي 2020 و2021 بالقيمة الحقيقية «مع مراعاة التضخم» بنسبة 56%.

**265,000**

وفقاً لتقديرات منظمة اليونيسف، تعاني 265,000 امرأة سورية حامل ومرضعة من سوء التغذية الحاد، بما في ذلك 114,000 امرأة في شمال غرب البلاد

**3,7 ملايين**

بحسب بيانات منظمة اليونيسف، تؤثر التهديدات الثلاثية المرتبطة بسوء التغذية الحاد على حياة ما يقارب 3,77 ملايين طفل سوري في عام 2022

## مياه الصرف الصحي المعالجة وغير المعالجة في سورية

«%»

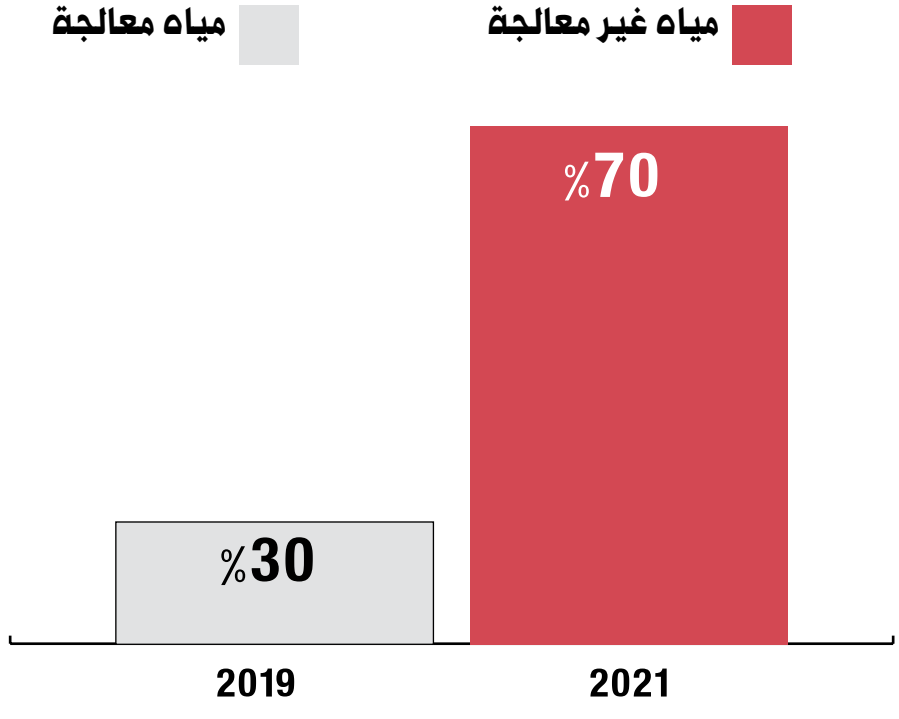


بشكلٍ فعال، حيث انخفض إنتاج الكهرباء عاماً بعد عام.

### عزوف عن العمل وانخفاض الدعم

كما يتأثر قطاع المياه سلباً أيضاً من «هجرة الأدمغة»، حيث ترك 40% من الموظفين عملهم على مدى السنوات العشر الماضية، وذلك بسبب منظومة الأجور الهزيلة في البلاد. وقد أدى ذلك إلى نزيف شديد في الكوادر المؤهلة وترقية الموظفين من الرتب الدنيا إلى وظائف أعلى دون أن يحصلوا على التدريب اللازم بالضرورة.

وفي هذا السياق، انخفض الإنفاق الحكومي على المياه والصرف الصحي بشكل مطرد على مر السنين. حيث تبلغ المخصصات للمنشآت العامة لمياه الشرب والصرف الصحي، التي تندرج تحت بند الكهرباء والغاز والمياه، 37 مليار ليرة سورية في موازنة عام 2021، ارتفاعاً من 28 مليار ليرة سورية في عام 2020. بيد أن هذا الإنفاق انخفض بالقيمة الحقيقية «مع مراعاة التضخم» بنسبة 56%.

## نسبة السوريين الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي

«%»

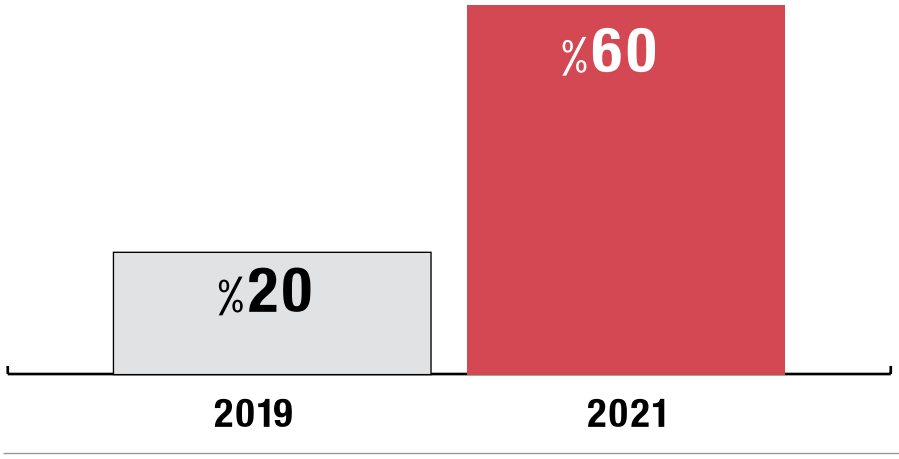

# من جديد يتحوّل الحديث عن مغادرة رأس المال الأجنبي للصين إلى هزيمة غربية

**في الآونة الأخيرة، نشرت بعض وسائل الإعلام الغربية الكثير من التقارير حول «مغادرة رأس المال الأجنبي للصين» و«تراجع نيّة الشركات الأجنبية للاستثمار في الصين»، وهو ما يشكّل جولة جديدة من الإساءة للاقتصاد الصيني. تُظهر أحدث البيانات الصادرة عن وزارة التجارة الصينية بأنّ الاستخدام الفعلي لرأس المال الأجنبي في الصين قد ارتفع بنسبة 20,5% على أساس سنوي، ليصل إلى 478,61 مليار يوان في الربع الأول من عام 2022.**

■ غلوبال تايمز
ترجمة: قاسيون

يبلغ هذا الرقم 74,47 مليار دولار، بزيادة قدرها 26,1% على أساس سنوي. يُعبّر هذا الرقم عن النوايا والخيارات السائدة لأصحاب المشاريع الأجانب، ويُظهر أيضاً أنّ خطاب «مغادرة رأس المال الأجنبي للصين» يهزم نفسه مرّة أخرى. ويجعلنا ننظر إلى الحقيقة الواضحة بأنّ الغرب غير قادر على النجاة في ساحة الاقتصاد الحالي دون الصين.

في الأعوام الأخيرة، كلما كانت هناك تقلبات اقتصادية قصيرة الأجل أو أخبار سلبية، يُصبح الحديث عم مغادرة رأس المال الأجنبي للصين مبالغاً فيه. في كلّ مرة تجد بعض المؤسسات أو المحللين جاهزين لطرح سيناريوهات غير حقيقية بوصفهم «خبراء»، كالقول: إنّ التحوّل الاقتصادي الصيني أدّى إلى «فشل التصنيع»، أو أنّ الصين لا تستطيع احتمال الحرب التجارية التي شنتها الولايات المتحدة. بل وصلت الشائعات إلى حدّ القول عدّة مرّات: إنّ نصف رأس المال الأجنبي قد غادر الصين بالفعل. لكنّ هذه الأخبار يفوتها أن تتبع تسجيل الاستثمار الأجنبي في الصين لأرقام قياسية مراراً وتكراراً.

تجدر الإشارة بشكل خاص إلى أنّ الاستثمار الأجنبي المباشر في صناعة التكنولوجيا الفائقة في الصين قد سجّل زيادة حادة على أساس سنوي بنسبة 45,6% في الأشهر الأربعة الأولى من العام. ارتفعت الاستثمارات من كوريا الجنوبية بنسبة 76,3%، بينما ارتفعت الاستثمارات من الولايات المتحدة بنسبة 53,2% ومن ألمانيا بنسبة 80,4%. توضّح هذه الأرقام الصورة العامة الحالية للتبادلات الاقتصادية بين الصين والعالم. في الواقع لا تزال الصين هي ثاني أكبر متلقٍ للاستثمار الأجنبي المباشر في العالم لمدّة أربع سنوات ما بين 2017 و2020. توسّع الاستثمار الأجنبي المباشر في البر الرئيسي الصيني بنسبة 14,9% على أساس سنوي، ليصل مستوى قياسي بلغ 1,15 ترليون يوان في عام 2021 «169 مليار دولار»، وذلك بالرغم من تباطؤ الانتعاش الاقتصادي العالمي. علاوة على ذلك، دخل الكثير من رأس المال الأجنبي إلى الصين على الرغم من الضغوط السياسية من واشنطن، الذي وصل حدّ التهديد بفرض عقوبات عليه. تبدو هذه الأرقام معبرةً عن الثقة في الاقتصاد الصيني وأكثر إقناعاً من التقارير المسيسة لوسائل الإعلام الغربية.

السوق الصينية مفتوحة، ومن الطبيعي أن يدخل رأس المال الأجنبي ويغادر. بالنسبة لصناعة القرار التجارية، شكّل الوباء رغم كلّ ما أحاط به عاملاً قصير المدى، بينما يتطلب فتح أسواق جديدة ترتيبات متوسطة وطويلة المدى تعتمد على اعتبارات حكيمة. في السنوات الماضية، غادرت بعض الشركات الصين بسبب عوامل، مثل: ارتفاع تكاليف العمالة، وقررت بعد ذلك العودة إلى الصين. حتّى أثناء تفاقم الوباء، قررت بعض الشركات الأجنبية زيادة استثماراتها في الصين. على سبيل المثال: أعلنت مؤخراً لوريال– أكبر مجموعة مستحضرات تجميل في العالم– عن قرارها بتأسيس أول شركة استثمارية لها في الصين في شنغهاي. تخطط الشركة لزيادة الاستثمار وتوسيع قاعدة إنتاجها الموجودة بالفعل في ووكسي في إقليم جيانغسو شرقي الصين. افتتحت شركة بي. ام. دبليو بريليانس بدورها مؤخراً مصنع دادونغ التكميلي لمنشأتها الموجودة في شينيانغ في مقاطعة لياونينغ شمال شرق الصين.

## العامل الأهم والحقيقي لرأس المال الأجنبي

باختصار، العامل الأكثر أهميّة في تحديد ما إذا كان الاستثمار الأجنبي يمكن أن يستمر أو يجب أن يغادر، هو عوائد الاستثمار، وكذلك بيئة الأعمال. كانت عوائد الاستثمار الأجنبي في الصين كبيرة جداً، سواء كان ذلك في سياق التنمية خلال أكثر من أربعة عقود من الإصلاح والانفتاح، أو في العامين الماضيين منذ ظهور الوباء.

اجتذب استقرار الصين وقوتها ثقة الاستثمار الأجنبي. ستظلّ الأسس الاقتصادية للبلاد سليمة على المدى الطويل، ولن يتغير عزمها على الانفتاح على نطاق أوسع بمستوى مرتفع. إلى جانب ذلك، تتمتع الصين اليوم بسوق ضخم ودعم كامل للسلسلة الصناعية، وببنية تحتية متطورة، وموارد بشرية وفيرة ومؤهلة. هذه المزايا الشاملة التي لا يمكن تعويضها هي الحافز العميق للمستثمرين الأجانب الذي يدفعهم للمضي إلى الصين.

غنيّ عن القول، نظراً لبعض العوامل غير المؤكدة وغير المستقرة، بما في ذلك الصراع بين روسيا والغرب في أوكرانيا، والوضع الوبائي في الصين، فضلاً عن اختناقات سلاسل التوريد، فمن المؤكد أنّ بعض الشركات ذات الاستثمار تواجه صعوبات وتحديات مؤقتة. ومع ذلك، ينبغي ملاحظة أنّ الحكومة الصينية والشركات الأجنبية تشتركان في المصالح والاتجاهات ذاتها في ضمان أمن سلاسل التوريد، واستئناف الإنتاج في أقرب وقت ممكن. تعمل الحكومة الصينية على تسريع تطبيق سلسلة من السياسات لتحقيق الاستقرار في التجارة الخارجية والاستثمار. وعدت وزارة التجارة الصينية مؤخراً بأنّها ستقوم في المرحلة التالية بالعمل على زيادة الاستفادة من دور فرقة العمل الخاصة بالمشاريع الرئيسة ذات الاستثمار الأجنبي، ومعالجة الصعوبات والمشاكل الخاصة التي واجهتها مؤسسات الاستثمار الأجنبي من خلال التنسيق، ومساعدتها على حلّ مشاكل إعادة الإنتاج، وإدارة شؤون الموظفين. تحافظ الصين دائماً على حسن النية تجاه الاستثمار الأجنبي، ولطالما تعاملت مع المؤسسات المالية الأجنبية بوصفها لاعباً مهماً في السوق الصينية، الأمر الذي ضمن انتقال الصين من مرحلة ورشة العالم إلى الشريك الاقتصادي الأساسي في العالم.

**ينبغي ملاحظة أنّ الحكومة الصينية والشركات الأجنبية تشتركان في المصالح والاتجاهات ذاتها في ضمان أمن سلاسل التوريد**

منذ وقت ليس ببعيد، أصدر المجلس الصيني لتعزيز التجارة الدولية تقريراً، أظهر أنّ أكثر من 50% من الشركات الأجنبية التي شملها الاستطلاع ما زالت تعتبر الصين أكبر هدف استثماري في العالم. في الفترة من كانون الثاني إلى نيسان من هذا العام، شهدت الصين 185 مشروعاً رئيسياً مضافاً حديثاً، لكلّ منها استثمارات أجنبية تزيد عن 100 مليون دولار، مما يعني إطلاق 1,5 مشروع كبير مموّل أجنبياً كلّ يوم.

ليس على الصين أن تخشى الوباء وأن تتركه يعمي الناس عن الحقيقة، بدلاً من ذلك يجب أن يتم النظر إلى الأبعد، حيث يستمرّ التاريخ بإثبات أنّ التنمية في الصين ستؤتي ثمارها جيداً. المراهنة على الصين، هي في الحقيقة المراهنة على المستقبل.

■ بتصرّف عن:
Rhetoric of “foreign capital leaving China” is once again self-defeating: Global Times editorial

# حلول وزارة التربية السحرية.. تطبيق تفاعلي للمناهج؟

**ليس جديداً في وزارة التربية أن يُطرح التطوير.. منذ عدة سنوات بدأ تطوير المناهج وإستراتيجيات التعليم، وإنشاء منصات إلكترونية وقنوات تربوية، وليس انتهاء بما طُرح مؤخراً عن استعراض تطبيق تفاعلي للمناهج التربوية.**

■ عمار سليم

لابدّ أن فكرة تفعيل التكنولوجيا لتطوير التعليم هي فكرة إيجابية وضرورية، ولكن بشرط أن تتوفر شروطها الضرورية، وأن تتوفر البنية الضرورية لنجاحها، بمعزل عن تدخل الشركات الخاصة الهادفة إلى الربح والاستثمار، فما هو جديد وزارة التربية بهذا الشأن؟

عبر صفحة وزارة التربية الرسمية ورد مؤخراً ما يلي: «استعراض مشروع تعليمي تفاعلي للمناهج «تحويل المادة الورقية إلى مادة تفاعلية لتوسيع إدراك الطالب» من قبل شركة «My Way» محور لقاء وزير التربية الدكتور دارم طباع وفريق الشركة المؤلف من المهندس همام مسوتي عضو مجلس الشعب، والمهندس بشار نابلسي والمهندس محمد وائل صوان وهاني مقداد، بحضور معاوني وزير التربية، وعدد من مديري الإدارة المركزية ورؤساء الدوائر. وبعد تقديم عرض حول المشروع الذي يهدف لتشجيع التفكير والإبداع بالاستفادة من تكنولوجيا المعلومات، ودعم المناهج الدراسية لتوسيع آفاق التعلم، قدم الحضور مقترحاتهم وتساؤلاتهم، حيث أكد الوزير أهمية تشجيع المبادرات ودعمها بما يلائم تطوير العملية التعليمية، مبيناً: أن الوزارة لديها خمس منصات تربوية، إضافة للتعليم المتمازج، ونافذة للتعليم، وكلها تدعم التعلم بالطريقة الافتراضية، لافتاً إلى أن الوزارة مقبلة على مؤتمر التحول في التعليم، والمتعلق بآليات التعلم الحديثة، وصولاً لتقديم تجربة سورية متميزة»

### ما هي حال المناهج قبل التطبيقات التفاعلية

كل الذين يعملون في حقل التعليم في وزارة التربية يعلمون مدى قصور غالبية المناهج عن تقديم محتوى علمي يرتقي بمستوى الطلاب التعليمي، وهذا قد ثبت بالتجربة منذ البدء بتطوير المناهج منذ عام 2011 حيث لوحظ تدني مستوى التحصيل العلمي للطلاب منذ تلك الآونة، وازدياد نسبة الأمية في صفوف الطلاب مع تضافرها مع ظروف الحرب نزوحاً وتسرباً، ورغم كل مساعي وزارة التربية واستعراضها لهذا التطوير تزداد معه وتيرة التدهور للوضع التعليمي في سورية، والسبب وراء ذلك هو: فقدان البنية التحتية الأساسية للتعليم من الكوادر والتجهيزات في المدارس وصلاحية المناهج .. إلخ. وتحاول وزارة التربية كغيرها من المحاولات الاستعراضية عبر صفحتها تقديم الجديد، كما فعلت سابقاً بطرح مشروع تعليمي تفاعلي للمناهج، فهل سيجدي هذا نفعاً؟ ومن هو المستفيد الأول من هذا المشروع؟ أول ما نلحظه في هذا الخبر هو: أن العامل في هذا المشروع هي شركة خاصة أي شركة «My Way» ويبدو أن الغاية الأولى هي تحقيق الأرباح لهذه الشركة وليس للطلبة نصيب من هذه الخدمة، والسبب معروف في ظل شبه انعدام شبكة الإنترنت، والتقنين الجائر للكهرباء، إلى مرحلة شبه انعدامها في الريف، كما أن تغيير الاستراتيجيات في التعليم لن يجدي نفعاً في ظل التدهور المستمر للحالة الاجتماعية التي يعيشها الطلاب في هذا الظرف الاقتصادي الخانق والعنيف، الذي يدفعهم إلى التسرب والانقطاع وضعف المتابعة والتركيز.

خلاصة القول: إن أول ما يجب تغييره للارتقاء بالتعليم في سورية يكون أولاً: توفير أدواته الأولى، وهي المعلم والمجتمع المستقر، وبعدها الانتقال إلى الوسائل والطرق المطورة بأيدٍ وطنية بعيدة عن السعي إلى الربح والظهورِ أمام الإعلام.

# قرض بقيمة مليون ليرة سورية للمعلمين

**بعد تخلي الحكومة رسمياً عن رفع أجر المعلم الذي لا يتجاوز الـ 150 ألفاً، وبعد تخلي نقابة المعلمين عن دورها المفترض، وهو المطالبة بحقوق المعلمين المنتهكة، والتي ما زالت تنتهك يوماً بعد يوم، ولا تقدم النقابة أياً من المطالب المحقة ليعيش المعلم عيشاً كريماً يمكنه من العطاء والاستمرار بهذه الرسالة الوطنية الإنسانية الشريفة، وتكتفي النقابات بدورها التنظيمي ودورها الشكلي الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، أما الآن فسكتت دهراً ونطقت كفراً كما يقول المثل الشائع، وها هي نقابة المعلمين في فرع ريف دمشق تعلن عن قرض قيمته مليون ليرة سورية وضمن شروط تقدمت بها، حيث ورد ما يلي:**

■ معين الصالح

أعلنت نقابة المعلمين عن البدء بمنح قرض نقابي بقيمة مليون ليرة سورية للمعلمين اعتباراً من تاريخ 2022/5/10 وفق شروط محددة.

ونشرت نقابة المعلمين بريف دمشق عبر صفحتها، أنه يستفيد من القرض المُعلم القائم على رأس عمله على ألّا يكون مستفيداً من أي قرض نقابي سابق، أو بريء الذمة من تسديد كامل الأقساط المترتبة عليه من قرض سابق، كما يجب أن يكون المُعلم المستفيد منه مشتركاً في صندوق المساعدة الفورية عند الوفاة.

وبخصوص الكفالة، بينت النقابة أنه تُقبل كفالة أحد المعلمين العاملين الدائمين القائمين على رأس عملهم شرط ألا يتجاوز عمره 55 سنة.

وأشارت إلى أن مدة تحصيل القرض «5» سنوات بمعدل فائدة 12,5% سنوياً، ويتم استلامه من المصرف بموجب شيك مُحرر باسم المُعلم المستفيد أصولاً، على أن تبلغ قيمة القسط الشهري للقرض 22,500 ليرة لكل قسط ما عدا القسط الأخير 22,900 ليرة.

من يرى هذا القرار النقابي البعيد كل البعد عن واقع مستوى المعيشة للمعلمين، وعن واقع الغلاء والأسعار سواء بالعقارات أو بالسلع، وقبل أن ندخل في جدوى هذا القرض الهزيل وما يمكن أن سده، لنرى ما هي بعض الشروط التي فرضت للحصول على هذا القرض، وما هو مقدار الفائدة المترتبة عليه.

منها: أن يكون المعلم قائماً على رأس عمله، أي لم يشمل المتقاعدين منهم مع أنهم مشتركون في خزينة التقاعد، ثم أنه يجب عليه ألّا يكون مستفيداً من أي قرض نقابي آخر، وهذا ما يضيق دائرة الاستفادة من هذا القرض على وجه العموم.

### قيمة القرض أقل من أن تذكر

تضاعفت الأسعار في الآونة الأخيرة إلى أرقام غير مسبوقة، وانحدرت قيمة الليرة السورية إلى أدنى مستوياتها، حيث وصلت تكاليف معيشة الأسرة من 5 أشخاص حسب مؤشر قاسيون إلى مليونين وثمانمئة ليرة سورية في الشهر الماضي موزعة على الحاجات الأساسية من غذاء وسكن وطبابة ولباس ومواصلات، فعملياً هذا القرض لا يغطي قيمة تكاليف الغذاء لشهر واحد فقط فضلاً عن غيره من الحاجات الأساسية. فإذا أراد المقترض أن يشتري أية سلعة اضطرارية كهربائية كغسالة أو براد أو أي شيء يحتاجه فهو بحاجة إلى ضعف هذا المبلغ تقريباً!

أما عن الفائدة المترتبة على هذا القرض، فهي فائدة استغلالية فهي 12,5%، أي 125000 ألف ليرة سورية تضاف إلى القرض أثناء السداد، وهذه قيمة ليست بالقليلة، فهي راتب شهر كامل بالنسبة للمعلم، أي عمل شهر بلا أجر!

هكذا تقدم النقابة الخدمات لأعضائها، وهكذا تُكمل دور الحكومة ووزارة التربية، فلا بدّ أن تقدم بيضة في يدها اليمنى لتأخذها بيدها اليسرى.

# الأسلحة النووية «التكتيكية» ومخاطر استخدامها

**في التاسع من أيار الجاري صدرت «نشرة الفيزيائيين النوويين الأمريكيين» للعام الحالي، وهي نشرة سنوية دورية منذ عام 1987 مخصصة للترسانة النووية الأمريكية. وتؤكد النشرة الجديدة تركيز البنتاغون على توسيع الترسانة النووية التكتيكية الأمريكية، وتذكّر بأنّ العقيدة العسكرية الأمريكية تنطوي على إمكانية توجيه ضربة نووية، ولو أنها تسمّيها «وقائية» وليس «انتقامية» على حد تعبيرها. لا يستبعد الخبراء أن تكون الولايات المتحدة مستعدةً لجنون استخدام السلاح النووي وهي القوة الوحيدة في التاريخ التي سبق أن ارتكبت هذه الجريمة في مجزرتي هيروشيما ونغازاكي بقنبلتين إستراتيجيتين. فما هي الأسلحة النووية التكتيكية وبماذا تختلف عن الإستراتيجية؟**

■ إعداد: د. أسامة دليقان

تشير الأسلحة النووية التكتيكية «غير الإستراتيجية» عادةً إلى الأسلحة قصيرة المدى. وضمن السياق الأمريكي والسوفييتي «والروسي»، يعني هذا صواريخ أرضية يبلغ مداها أقل من 500 كيلومتر «حوالي 300 ميل» وأسلحة تُطلق من الجو والبحر بمدى أقل من 600 كيلومتر «حوالي 400 ميل». هي أصغر في القوة التفجيرية مقارنة مع نظيرتها الإستراتيجية، حيث صمّمت هذه الأخيرة في الغالب لاستهداف داخل العدو بعيداً عن جبهة الحرب، ضد القواعد العسكرية والمدن والبلدات وصناعات الأسلحة وغيرها من المناطق المحصنة أو الأهداف الأكبر لتدمير قدرة العدو على شن الحرب. ومع ذلك، فإن هذه التعريفات ليست محل إجماع عالمي، حيث تصنف فرنسا مثلاً جميع أسلحتها النووية المنتشرة حالياً على أنها إستراتيجية، وتصنف الصين أيضاً العديد من تلك الأسلحة على أنها إستراتيجية، رغم اعتبارها تكتيكية من وجهة النظر الأمريكية والروسية. ربما يعود ذلك إلى أنه على الرغم من أنّ مردود الأسلحة النووية التكتيكية أقل عموماً من نظيرتها الإستراتيجية، لكن الأسلحة التكتيكية الأكبر لا تزال قوية جداً، وبعض الرؤوس الحربية متغيّرة القوة تخدم في كلا الدورين. وتتمتع بعض الأسلحة النووية التكتيكية بالعائد المتغير، الذي يسمح بتنوع قوتها التفجيرية على نطاق واسع لحالات مختلفة، أو أسلحة إشعاعية محسّنة «القنابل النيوترونية»، التي تهدف إلى تعظيم التعرض للإشعاع المؤيّن وتقليل آثار الانفجار.

تشمل الأسلحة النووية التكتيكية: قنابل الجاذبية، والصواريخ قصيرة المدى، وقذائف المدفعية، والألغام الأرضية، وشحنات الأعماق، والطوربيدات المجهزة برؤوس نووية. وتندرج أيضاً في هذه الفئة صواريخ أرض-جو مسلحة نووياً أو صواريخ أرض-جو محمولة على متن السفن وصواريخ جو-جو، وأسلحة تكتيكية صغيرة محمولة من شخصين أو محمولة بشاحنة، المشار إليها أحياناً بشكل مضلل باسم «القنابل النووية للحقائب»، مثل الذخيرة الخاصة بالهدم الذري و«بندقية ديفي كروكيت» عديمة الارتداد «مدفع أملس عديم الارتداد»، لكن صعوبة الجمع بين العائد الكافي وإمكانية النقل يمكن أن تحد من فائدتها العسكرية. في زمن الحرب، يمكن استخدام هذه المتفجرات لهدم «نقاط الاختناق» لهجمات العدو، مثل الأنفاق والممرات الجبلية الضيقة والجسور الطويلة. تشكل هذه الأسلحة نسبة كبيرة من ترسانات الدول الحائزة للأسلحة النووية: 30-40% من الترسانات الأمريكية والروسية، وحوالي 100% من الترسانات الصينية والفرنسية والهندية والباكستانية. وتقول «إسرائيل» بأنّ جميع ترسانتها النووية «تكتيكية»، وتقول بريطانيا إنها لم تعد تمتلك أسلحة نووية قصيرة المدى.

## تاريخ الأسلحة النووية التكتيكية

في الوقت نفسه الذي كانت تقوم فيه الولايات المتحدة بتطوير الرؤوس الحربية النووية بعيدة المدى، كانت تعمل أيضاً على أسلحة أصغر وأقصر مدى يمكن أن تعمل كنوع من المدفعية الفائقة محتملة الاستخدام ضدّ الجيوش السوفييتية. واحدة من أكثر هذه الأسلحة التكتيكية شهرة كانت «Atomic Annie»، وهي قطعة مدفعية كبيرة تم نشرها في أوروبا في الخمسينيات من القرن الماضي. يمكن للمدفع إطلاق رأس حربي نووي زنة 15 كيلوطن على مسافة تزيد عن 18 ميلاً. وللمقارنة فإن قاذفة Enola Gay B-29، التي أسقطت رأساً حربياً يبلغ وزنه 15 كيلوطناً على هيروشيما، يمكن أن تطير 2900 ميل إلى الهدف قبل الاضطرار إلى الالتفاف.

ثم كان هناك رأس «ديفي كروكيت» الحربي، الذي كان له مردود يعادل 20 طناً فقط من مادة «تي إن تي». كان للسلاح عديم الارتداد الذي أطلقه مدى أقصر حتى من Atomic Annie، يصل حتى 2,5 ميل فقط. وكان الجهاز النووي التكتيكي الأقصر مدى هو الذخيرة الخاصة للتدمير الذري، والمصمم كقنبلة محمولة على الظهر لوضعها في مكان وتفجيرها فيما كان يُفترض أنه مهمة انتحارية.

## الأخطار المرتبطة بالنووي التكتيكي

في بعض النواحي، يعتبر بعض الخبراء هذه الأسلحة أكثر خطورة حتى من الأسلحة النووية الإستراتيجية. وذلك على اعتبار أنّ حجمها الصغير وغياب الأقفال الإلكترونية أو روابط الإجراءات المتساهلة «PALs» في الإصدارات القديمة، هي عوامل تساهم في تعرضها للسرقة أو الاستخدام غير المصرَّح به. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ طرق إنشائها وتوظيفها تطرح أيضاً مشكلات كبيرة: تاريخياً، كانت مخصصة للاستخدام في ساحة المعركة والعمليات على مستوى مسرح العمليات جنباً إلى جنب مع القوات التقليدية، مما يمكن أن يشجع قرار استخدام أسهل نفسياً وعمليّاتياً، أو منح التفويض المسبق لسلطة إطلاقها إلى القادة من مستوى أدنى، خاصة بمجرد بدء الأعمال العدائية، بسبب التوجه نحو توظيف الأسلحة النووية التكتيكية بالتزامن مع القوات التقليدية والقلق بشأن بقائهم على قيد الحياة. يعتقد خبراء أن هذا قد يؤدي إلى تراجع السيطرة على النووي التكتيكي من قبل القيادات السياسية.

**يعتبر استخدام الأسلحة النووية التكتيكية درجةً تفصل بين المعركة التقليدية والحرب النووية**

## الترسانة النووية الأمريكية

تقول نشرة هذا العام 2022 الصادرة عن الفيزيائيين الأمريكيين حول الأسلحة النووية، والمشار إليها في بداية هذه المادة، بأنّ الترسانة النووية الأمريكية «لم تتغير كثيراً خلال العام الماضي» على حد وصفها. في المجموع، هناك 5428 رأساً نووياً في الولايات المتحدة، منها 1744 منتشرة. وما تبقى من الرؤوس الحربية «غير المنتشرة» لعام 1964 في الاحتياط. يقال إن حوالي 1700 رأس حربي من الترسانة الأمريكية تنتظر التفكيك فيما يعتبره البعض «انتظاراً طال أمده كثيراً».

من بين 1744 رأساً حربياً تم نشره، هناك 944 موجودة على صواريخ باليستية عابرة للقارات في ترسانة الغواصات الإستراتيجية، وهناك 400 على صواريخ باليستية عابرة للقارات أرضية، و300 في القواعد الجوية الإستراتيجية الأمريكية، و100 أخرى هي رؤوس حربية نووية تكتيكية في القواعد الجوية الأمريكية في أوروبا. إلى أي مدى تتوافق هذه البيانات المُعلَنة مع الواقع؟ يبقى سؤالاً مفتوحاً.

تعتبر النشرة الأمريكية المذكورة أنّ من المفيد للولايات المتحدة الحفاظ على معاهدة «ستارت»، لأنه في حالة الانسحاب منها، ستتاح لروسيا أيضاً فرصة «تحميل عدة مئات من الرؤوس الحربية» في منصات الإطلاق وناقلات أخرى. ويُذكر أنّ الولايات المتحدة تخطط لتطوير صاروخ كروز نووي يطلق من الغواصات SLCM-N في المستقبل من أجل ما وصفته بـ«توفير التواجد الإقليمي غير الإستراتيجي الضروري والمضمون».

## «سلّم التصعيد»

يصف الخبراء العسكريون الخطوات بين السلام والحرب النووية الحرارية من خلال ما يسمى «سلم التصعيد»، حيث تتخذ قيادة البلدين في حالة حرب إجراءات تدعو الدولة الأخرى إما إلى التصعيد، من خلال زيادة المخاطر والتوترات، أو وقف التصعيد والابتعاد عن مزيد من الصراع. تعتبر الأسلحة النووية التكتيكية درجةً تفصل بين المعركة التقليدية والحرب النووية.

طوّر القادة السوفييت أسلحتهم وعقيدتهم النووية بالأساس كردّ فعل على تخطيط الولايات المتحدة للحرب النووية، وعلى الانتشار النووي الأمريكي في أوروبا. افترض كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق أنه بمجرد استخدام الأسلحة النووية التكتيكية، فمن المرجح أن يتبع ذلك التبادل النووي الحراري، وليس خفض التصعيد. ومن هنا تأتي أهمية دفع قوى السلام العالمي نحو لجم العدوانية الإمبريالية وحلفها بزعامة واشنطن، وضرورة إلزامها بالاستقرار الإستراتيجي، والتي ما زالت حتى الآن تعمل على عرقلة التفاوض حوله والتهرب منه، معرّضة البشرية لخطر وجودي.

■ المصادر:
American scientists published a» bulletin with data on the US nuclear «2022 May 11 – arsenal» «topwar.ru
Federation of American Scientists, ««Non-Strategic Nuclear Weapons

# الكيان يخسر أوراق اعتماده... وينتهج «إستراتيجية التخبط»

**أكثر ما يميز جرائم الاحتلال الصهيوني أنها باتت سلوكاً مألوفاً، فمنذ نكبة فلسطين في 1948 حتى اليوم شهدنا جرائم لا تحصى، فلا احتلال الأرض، ولا هدم البيوت فوق رؤوس سكانها، ولا اعتقال الأطفال أو غيرها يشكّل حدثاً جديداً، فهذا ومع الأسف الشديد يعد جزءاً من الروتين الوحشي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، والذي عادة ما يقابل بالصمت المطبق، وهذا تحديداً ما يدفعنا لأن نسأل: ما الذي يجعل اليوم جريمة محددة محط اهتمام الجميع؟**

■ علاء أبوفرّاج

في يوم الأربعاء 11 أيار الجاري، حاولت قوات الاحتلال اقتحام مخيم جنين شمال الضفة الغربية، لتضاف محاولة فاشلة جديدة ضمن قائمة محاولات إخضاع المخيم السابقة. وكما جرت العادة قابلت المقاومة الفلسطينية المسلحة عناصر الاحتلال بالرصاص، وحاولت إعاقة دخولهم، مما نتج عنه وقوع عدة إصابات في أثناء الاشتباك. وقامت قوات الاحتلال المؤلفة من 40 دورية، وبتعزيز من القوات الخاصة بإطلاق الرصاص الحي على المدنيين والطواقم الإعلامية، مما نتج عنه استشهاد الإعلامية شيرين أبو عاقلة وإصابة زميلها علي السمودي برصاصة في الظهر، وذلك على الرغم من أنهم بعيدون عن المقاومة المسلحة الفلسطينية، ويمكن تحديد هويتهم لارتدائهم سترات الإعلاميين الواقية من الرصاص، ومع ذلك لم تتردد دورية الاحتلال بإطلاق النار وإصابة أبو عاقلة برصاصة متفجرة في الرأس، مما أدى لاستشهادها فوراً.

### تاريخ طويل من الاعتداء على الإعلاميين

شكّل استشهاد شيرين أبو عاقلة جريمة جديدة بحق الإعلاميين الذين يرصدون الانتهاكات اليومية لقوات الاحتلال، لكن هذه الجريمة لم تكن الوحيدة من نوعها على الإطلاق، فبحسب تقرير مقدم من قبل الاتحاد الدولي للصحفيين ونقابة الصحفيين الفلسطينيين، قتلت قوات الاحتلال منذ العام 1990، 33 صحفياً، ويتضخم الرقم ليصبح 102 منذ العام 1972. وفي العام 2019 وثّقت النقابة 760 انتهاكاً لحقوق الصحفيين، كان من ضمنها أكثر من 200 اعتداء جسدي مباشر. ومن أبرز الإعلاميين الشهداء كان الشهيد ياسر مرتجى الذي قضى على إثر رصاصة في البطن اخترقت سترة الإعلاميين الواقية من الرصاص، أثناء تغطيته لاحتجاجات يوم الأرض في 6 نيسان 2018. والشهيد أحمد أبو حسين الذي استهدفه قناص من قوات الاحتلال، والذي استشهد في 25 نيسان من العام ذاته، بعد أن قضى عشرة أيام في العناية المشددة داخل المستشفى. اغتيال أبو عاقلة في مخيم جنين أثار موجة من الاستياء الواسعة على المستوى الشعبي الفلسطيني والعربي وعلى المستوى العالمي، وتسارعت حتى الدول المعروفة بدعمها للكيان والتغطية على جرائمه لإدانة هذه الجريمة البشعة التي تصدرت عناوين الصحف العالمية، ومع ذلك تابعت قوات الاحتلال تعاملها الوحشي لتبدأ موجة جديدة من التنديد، بعد المشاهد الصادمة التي جرى رصدها وتصويرها أثناء تشييع أبو عاقلة، حيث قام جنود صهاينة بالهجوم على حملة النعش أثناء توجههم إلى الدفن، حتى كاد يصطدم بالأرض لولا صمود الشبان أمام ضربات قوات الاحتلال المتكررة.

### «القضية الإسرائيلية خاسرة» ولكن!

ذهبت بعض وسائل الإعلام «الإسرائيلية» للقول بأن الفلسطينيين لا ينتظرون نتائج التحقيق، فهم يدركون أن المسؤولية الأولى والأخيرة تقع على عاتق قوات الاحتلال التي بدأت عملية اقتحام المخيم، والتي وعلى الرغم من اغتيال الإعلامية المشهورة «لم تظهر الاحترام المطلوب للجنازة»، وقد ذهب بعض الإعلاميين «الإسرائيليين» للقول: إن مشاهد التشييع التي بدت عادية بالنسبة للفلسطينيين والمتعاطفين مع القضية الفلسطينية لم تبدُ كذلك على الإطلاق بالنسبة لقوات الاحتلال، فتجمع هذا الحشد «الذي قدرته وسائل الإعلام الصهيونية بأكثر من 10 آلاف» شكّل تهديداً حقيقياً، فهو الأول من نوعه منذ زمن في هذه الأجزاء من المدينة. وشكّل الجمهور الغاضب الذي يرفع الأعلام الفلسطينية نسفاً لأوهام الكيان بتهويد مدينة القدس. وأكد على الهوية الأصلية للمدينة، وهو ما فسّر «بالنسبة لوسائل الإعلام الصهيونية» الرد المسعور من قبل قوات الاحتلال، التي تعرضت لانتقادات عبر وسائل الإعلام ذاتها، بسبب سلوكها الذي وصف بأنه «غير منضبط» و«لا يتماشى مع حساسية الموقف».

**يخالف الكيان الصهيوني قرارات مجلس الأمن بشكل لا يقبل اللبس وبدلاً من التعامل معه بوصفه كياناً خارجاً عن القانون الدولي يجري التستر عليه**

وذهب البعض الآخر من الصحفيين والمراقبين «الإسرائيليين» للقول: إنها قضية خاسرة أمام الرأي العام العالمي، وأن «إسرائيل» لن تستطيع كسبها بسهولة، كما لو أن المجتمع الدولي كان ينظر فعلاً في كل القضايا المرتبطة بالقضية الفلسطينية بعين موضوعية، ويطلق الأحكام العادلة! في الوقت الذي يعلم الجميع- على سبيل المثال لا الحصر- أن الكيان الصهيوني يخالف قرارات مجلس الأمن بشكل لا يقبل اللبس، وبدلاً من التعامل معه بوصفه كياناً خارجاً عن القانون الدولي يجري التستر عليه. وهذا ما يعيدنا إلى السؤال الأول. إذا كان قتل الصحفيين جريمة صهيونية متكررة، ما الذي يجعلها اليوم تحت الأضواء في الوقت الذي جرى التستر عن مثيلاتها سابقاً؟

### أجوبة أولية

تؤكد مراكز الأبحاث «حتى الإسرائيلية منها» أن الكيان يخسر فعلياً في تحسين صورته أمام الرأي العام العالمي، ولم يصل حتى اللحظة إلى الأهداف الاستراتيجية التي وضعها مسؤولو العلاقات العامة في الكيان. وعلى الرغم من أن الرأي العام العالمي حول القضية الفلسطينية يميل تدريجياً عكس ما يريده الكيان، إلا أن هذا الجانب لا يقدم تفسيراً كافياً لـ «الصحوة العالمية» وإن السبيل الوحيد لفهم الدافع وراءها يحتاج إلى إعادة ترتيب العناصر كافة.

يواجه الكيان في الأشهر الأخيرة موجة غير مسبوقة من عمليات المقاومة البطولية، والتي لا تعتبر توجهاً جديداً لدى الشعب الفلسطيني، ولكنها وتحت جملة من العوامل باتت أكثر تسارعاً وكثافةً، فنحن نعلم أن العامل الفلسطيني الذاتي كان حاضراً دائماً، فما يتغير اليوم هو أنه بات يتكامل مع عامل إقليمي ودولي قادر على تأمين المناخ المناسب لرفع زخم المقاومة الشعبية الفلسطينية مجدداً. وتشكل هذه العوامل مجتمعة الأساس المنطقي للتهديد الوجودي الذي يتربص الكيان. ظهر بشكل واضح في الآونة الأخيرة تناقض استراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وتحديداً فيما يخص الملف الإيراني، والذي جاء كنتيجة طبيعية للإستراتيجية الجديدة التي تضطر واشنطن لتبنيها، والمضي إلى تنفيذها تحت ضغط التغيرات العالمية، وهو ما جعل السلوك «الإسرائيلي» معيقاً لخطوات واشنطن الضرورية، وفي هذه اللحظة بالذات، أدرك الكيان قبل الغرب أن مبرر وجوده انتهى، وبات الرهان عليه من قبل المجتمع الدولي رهاناً خاسراً، وهو ما سيدفع الدول الغربية قبل غيرها لاستغلال جرائم الكيان لتقليل روابطها معه، أملاً في أن يغرق وحيداً، وما أن اندلعت الحرب في أوكرانيا حتى ازداد حجم المأزق الصهيوني، ودخل في حالة من الاستعصاء سيكون ثمنها باهظاً بالنسبة له، ومن هذه النقطة بالتحديد، يمكن القول: إن إستراتيجية الكيان في الفترة القادمة ستقوم على «التخبط» وستترافق مع عدوانية شديدة، ذلك على الرغم من تأثيرها المنخفض على مجرى الأمور، وفي الوقت ذاته ستتطاير أوراق اعتماده على شاشات التلفاز، وأبرز الصحف الغربية، تمهيداً لفك الارتباط النهائي الذي سيفصله عن صمام الأمان التاريخي الذي اعتمد عليه منذ تأسيسه، هذه العملية التي لن تحدث بشكل خاطف بالطبع لكنها ستأخذ طابعاً متسارعاً بشكلٍ واضح.

# هل ينجح الحوار السياسي المصري؟

**أعلن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي- في 21 نيسان الماضي لأول مرة منذ توليه منصب الرئاسة- عن التحضير لعقد حوار سياسي وطني مع جميع القوى السياسية المصرية، الأمر الذي أنتج ردود فعل عديدة ومتنوعة.**

■ ملاذ سعد

بالعموم، وجد هذا الإعلان ترحيباً من أغلبية القوى السياسية الموالية والمعارضة في البلاد، باستثناء تنظيم الإخوان المسلمين المصري، الذي لا يُعد جزءاً من هذا الحوار، على اعتباره مصنفاً بالإرهاب ومحظوراً في البلاد.

وقد ترافق مع هذا الإعلان- من قبل السيسي- الإفراج عن معتقلين سياسيين ناشطين، مما جعل العديد يعتبرون هذه الخطوة بأنها ترفع الثقة ما بين الحكومة والمعارضة، وتسهم في نجاح الحوار.

## ردود المعارضة

لقد تفاعلت المعارضة داخلاً- ومنهم «الحركة المدنية الديمقراطية» التي تضم 7 أحزاب معارضة منها: حزب الكرامة، وحزب الدستور- بشكل إيجابي مع مبادرة الحوار، وسط اتفاق على عدم وضع شروط مسبقة، وإنما «ضوابط» و«أفكار لإنجاحه» تتضمن مطالب بإطلاق سراح السجناء السياسيين ممن لم يمارسوا أيّ عنف أو يحرضوا عليه، بينما وضعت جماعة الإخوان شروطاً ومطالب عديدة، منها: ما يتعلق بالإفراج عن المعتقلين، وما سُمي بـ «رد المظالم» التي تتضمن الوقف الفوري لأحكام الإعدام السياسية، وإلغاء الأحكام المسيسة [دون توضيحها] وغيرها، بينما طالب المعارضون المستقلون الموجودون في الخارج بتمثيلهم.

## تعاطٍ حذر

يعتبر أغلبية المصريين أن النظام السياسي القائم جزءً من المشكلة الموجودة في البلاد، كما أن أغلبية القوى السياسية الموجودة في الساحة اليوم لا تختلف من حيث جوهرها ومصالحها عن الشريحة السياسية الموجودة ضمن النظام نفسه، بوصفها ليبرالية بالجانب الاقتصادي.

كما أن المشكلة الأكبر تتمثل بغياب وجود حزب أو حركة سياسية تمثل مصالح المصريين بالمعنى الجذري، وبناء عليه، فإن الحوار وعلى الرغم من أهميته فيما يتعلق بالجانب الديمقراطي والإنساني بإطلاق سراح المعتقلين، يغيب عنه الجانب الاقتصادي- الاجتماعي، وأكثر من ذلك توجد تخوفات من أن هذه الخطوة تشكل نوعاً من محاولة صلح بين ليبرالي وناهبي البلاد المتخاصمين للمضي قدماً نحو لبرلة أعلى بما تحمله من إفقار أشد، وسط تعاظم الأزمة الرأسمالية عالمياً وتأثيراتها على مصر نفسها.

## واشنطن حاضرة

ترفع من شدة الحذر أيضاً حقيقة العلاقات المصرية الأمريكية القائمة والمتطورة، والتي كان من آخرها زيارة قائد القيادة المركزية الأمريكية مايكل كوريلا إلى مصر، ولقائه مع وزير الدفاع المصري محمد زكي، ورئيس الأركان أسامة عسكر، لبحث «سبل تعميق التعاون العسكري بين القوات المسلحة لكلا البلدين» وفقاً لبيان الجيش المصري عقب الاجتماع.

تواجه مصر- كغيرها من دول المنطقة وتحديداً المرتبطة اقتصادياً بالغرب والنظام الدولاري- حالة من عدم الاستقرار التي بدأت ملامحها تتوضح في كل الميادين الاقتصادية والسياسية والأمنية، وهذا ما يفرض حلاً جذرياً، فجميع المؤشرات تقول: إن الوضع الاقتصادي المصري سيشهد ضربات متتالية، وتحديداً بعد تسارع عمليات رفع سعر الفائدة التي يقوم بها البنك الفيدرالي الأمريكي. ولن تكون دول المنطقة قادرة على تحمل هذه الفاتورة طويلاً، مما سيفرض خيارات محدودة، وتحديداً في العلاقة مع دول الشرق الصاعدة، التي يمكن أن تمثل المخرج الوحيد، إذا ما ترافق هذا بعملية سياسية داخلية قادرة على القطع مع البرنامج الاقتصادي الاجتماعي الذي لم يتغير في مصر منذ عقود.

# قمة أمريكا-آسيان.. تصعيد أمريكي جديد

**عُقدت- يوم الجمعة- قمة ما بين رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان» والولايات المتحدة الأمريكية في العاصمة واشنطن، والتي خلصت إلى التأكيد على أمرين: الوقف الفوري للأعمال القتالية في أوكرانيا، ونزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية.**

■ حمزة طحان

أنشئت رابطة آسيان الاقتصادية في عام 1967 وهي تضم اليوم عشر دول آسيوية: بروناي وكمبوديا وإندونيسيا ولاوس وماليزيا وميانمار والفلبين وسنغافورة وتايلاند وفيتنام، وتهدف الرابطة بالمعنى النظري لتسريع النمو الاقتصادي، وتحقيق تقدم اجتماعي، وتنمية ثقافية، وتحقيق السلام والاستقرار السياسي في منطقة جنوب شرق آسيا.

غاب عن القمة المذكورة رؤساء كلّ من الفلبين رودريغو دوتيرتي بحجة انشغاله بالانتخابات الرئاسية في البلاد، بينما لم تجر دعوة رئيس ميانمار، بسبب عدم الاستقرار السياسي في بلاده.

## البيان الختامي المشترك: أوكرانيا وكوريا الديمقراطية

تضمن البيان المشترك للقمة ما يتعلق بأوكرانيا: «نواصل الإشارة إلى احترامنا للسيادة والاستقلال السياسي ووحدة أراضيها... نشير إلى أهمية الوقف الفوري للأعمال القتالية، وخلق ظروف تعطي إمكانيات للتسوية السلمية... كما ندعو لتسهيل الوصول السريع والآمن والحر للمساعدات الإنسانية لمن يحتاج إليها في أوكرانيا، وكذلك حماية المدنيين وموظفي المنظمات الإنسانية والأشخاص المعرضين للخطر».

وفيما يتعلق بشبه الجزيرة الكورية، أكد البيان: التمسك بأن تكون منطقة خالية من الأسلحة النووية وذكر فيه «نؤكد تمسكنا المشترك لنزع السلاح النووي الكامل وإحلال السلام الدائم في شبه الجزيرة الكورية. نواصل الإصرار على أنه يجب على كوريا الشمالية تنفيذ القرارات المناسبة لمجلس الأمن الدولي بالكامل، مع الأخذ بعين الاعتبار دعوة المجتمع الدولي للدبلوماسية، وعن طريق العمل لصالح الحفاظ على السلام والاستقرار في المنطقة».

وقد وعد الرئيس الأمريكي بايدن خلال القمة بتخصيص 150 مليون دولار من أجل المبادرات لتطوير التعاون مع رابطة آسيان، منها 60 مليون لتنفيذ برامج بحرية برئاسة هيئة خفر السواحل الأمريكية من أجل إرسال سفن وموظفين يقدمون المساعدة لهيئات الأمن الإقليمية في المنطقة، أي وبمعنى آخر، خطوة جديدة استفزازية تجاه الصين.

وفي مقابل هذه المواقف السياسية المعلنة من دول الرابطة لمصلحة واشنطن والمساعدة الأمنية، لم تتلق الرابطة أية خطوات عملية لصالحها هي بالذات، بالمعنى الاقتصادي أو التجاري أو حتى السياسي.

لتكون القمة باختصار عبارةً عن تصريحات سياسية استفزازية من دول جنوب شرق آسيا تجاه كل من روسيا والصين وكوريا الديمقراطية، الأمر الذي يبعد تماماً عن أهداف الرابطة أساساً، ويمثل تنازلات مقدمة من طرف واحد، وهي تأتي في إطار التحالفات السياسية والعسكرية الجديدة التي تحاول واشنطن الدفع بها على تخوم الصين، من مثل تحالف «أوكوس»، وبلحظة تلت قيام كوريا الديمقراطية مناوراتها العسكرية، التي تضمنت إطلاق صواريخ باليستية، والغاية توتير الحدود الصينية والإخلال بعلاقاتها الإقليمية.

# كيف ستتعامل موسكو مع انضمام أعضاء جدد إلى الناتو؟

**تقوم كلّ من فنلندا والسويد بخطوات للانضمام إلى حلف الناتو، في الوقت الذي يشكّل هذا الحلف تهديداً مباشراً على روسيا، حيث أكدت وزارة خارجيتها: أن موسكو ستضطر في حال انضمت هذه الدول إلى الحلف إلى القيام برد فعل سياسي، ومما يرفع درجة التأهب في الأيام القليلة القادمة التي ستشهد تحركات في هذا الملف.**

■ عتاب منصور

تشترك فنلندا بحدود تمتد على طول 1300 كم مع روسيا، وهو ما يجعل هذه الخطوة بمثابة تهديد كبير لروسيا، والتي أكد نائب وزير خارجيتها على أن هذه الخطوة تهدف إلى عسكرة الشمال الذي اتسم بالحياد في العقود الماضية.

### فنلندا تقوم بالخطوة الأولى

أعلنت الحكومة الفنلندية يوم الأحد 15 أيار أن رئيس الجمهورية ساولي نينيستو واللجنة الوزارية المعنية بالسياسيات الخارجية والأمنية، أنهت إعداد تقرير رسمي بشأن الانضمام إلى الناتو، ويفترض حسب البيان الحكومي أن تعرض هذه الوثيقة على الحكومة أثناء جلسة في البرلمان، الذي سيبت بشكل نهائي بهذا الطلب. وحسب بيان صادرٍ عن الكريملين، فقد أجرى الرئيس نينيستو اتصالاً هاتفياً مع نظيره الروسي لنقاش خطط البلاد للانضام إلى الناتو، وأكد الرئيس الروسي في هذا الاتصال على أن: «تخلي فنلندا هذا عن سياسة الحياد العسكري سيكون خاطئاً، لأنه لا توجد هناك أية مخاطر على أمنها»، وفي تعليقه على الاتصال قال رئيس فنلندا: إن رد الرئيس الروسي كان أكثر تحفظاً مما هو متوقع، حسب تعبير الرئيس نينيستيو، وأشار إلى أنه لا يرى حالياً استعداداً روسيا لأي رد عسكري.

### ملامح أولية

تشكل هذه الخطوة بشكلها العام تصعيداً جديداً من قبل الغرب، وخصوصاً لما يعنيه انضمام دول الشمال إلى حلف الناتو، إلا أن الرد الروسي حتى اللحظة لا يبدو واضحاً، مما يزيد ارتباك الخصوم، فالإشارات المتعددة من قبل روسيا تؤكد جميعها على أن روسيا لا تنظر بإيجابية إلى هذه الخطوة، وأنها عازمة على الرد عليها، ولكن لم يكن واضحاً إن كان هذا الرد سيكون بعمل عسكري اتجاه فنلندا، وهو ما تروج له بعض وسائل الإعلام، وتحديداً في خلال الفترة الفاصلة بين تقديم الطلب والبت به من قبل حلف الناتو. وهو الوقت المناسب لتوجيه ضربة عسكرية إذا ما كانت روسيا لا تنوي فتح جبهة مباشرة مع الحلف، ومن جانب آخر يبدو أن أطرافاً في دول الناتو لا تنظر بحماس إلى هذه الخطوة، وإن كانت تركيا هي التي تعلن هذا الموقف صراحة، فهذا لا يعني قبول باقي الأطراف لهذه الخطوة الاستفزازية، وتحديداً، أن رفض أية دولة من دول الناتو سيعيق انضمام أي عضو جديد.

تشير بعض التصريحات الروسية إلى أن قبول عضوية فنلندا والسويد إلى الحلف لا يعني أن تكون البنية العسكرية في البلدين قادرة على تهديد أمن روسيا، فيرى البعض أن الخطوة ستكون ذات طبيعة سياسية دعائية، وستحتاج وقتاً يمتد إلى عدة أشهر قبل أن يستطيع الناتو تثبيت بنيته العسكرية في مناطق جديدة، وتصر تصريحات أخرى أن إعلان انضمام فنلندا والسويد سيجعل أراضيهما هدفاً محتملاً للقوات الروسية، مما يزيد من الغموض حول طبيعة الرد الروسي على هذه الخطوة، وخصوصاً، أنها لن تمر بالنسبة لموسكو حتى ولو كانت مجرد خطوة دعائية سياسية.

# روسيا والجزائر: نوعية جديدة للعلاقات

**زار وزير الخارجية الروسي- سيرغي لافروف- الجزائر، والتقى خلال الزيارة نظيره رمطان لعمامرة في 10 نيسان، اتفق خلالها الجانبان على بحث اتفاقية إستراتيجية جديدة للعلاقة بين البلدين.**

■ وكالات وصحف

وفقاً للمؤتمر الصحفي المشترك لوزيري الخارجية عقب المحادثات الثنائية، فقد ناقش الوزيران التعاون في المجال العسكري والإعلان عن عقد اجتماع للجنة حكومة مشتركة للتعاون الاقتصادي خلال الأشهر المقبلة، والتنسيق حيال الملفات الدولية فيما يتعلق بـ «أوبك +» والتطورات في أوكرانيا، وصرح لافروف «سنعمل بدأب لمنع إقامة عالم أحادي القطب» والإشارة إلى المضي بتغيير الأسس التي قامت عليها منظمة الأمم المتحدة بناء على ذلك.

وقال لافروف: إن الجانبين يخططان لإبرام «وثيقة إستراتيجية جديدة بين الدولتين تعكس النوعية الجديدة لعلاقاتنا» ومن المزمع أن يقوم الرئيسان الروسي فلاديمير بوتين والجزائري عبد المجيد تبون بتوقيعها مستقبلاً خلال زيارة الأخير إلى موسكو.

وقد رأى العديد، أن هذه الزيارة والوثيقة الإستراتيجية الجديدة تهدف إلى تعزيز تحالفات بإطار أوسع من روسيا والجزائر فقط، تشمل الصين وإيران وفنزويلا وغيرها.. في مواجهة الضغوط الاقتصادية والعقوبات الغربية عليهم.

من جهة أخرى، تمضي العلاقات الجزائرية- الصينية باتجاه إيجابي أيضاً، ومن أواخر الخطى بهذا الإطار، أنه من المزمع أن ينطلق قريباً مشروع تشغيل أحد أكبر مناجم الحديد بالعالم في الجزائر، منجم «غار جبيلات» الذي تقدر احتياطياته من الحديد الخام بـ 3,5 مليار طن، وهو مشروع سيجري تنفيذه بالشراكة مع 3 شركات صينية.

ضمن الصورة الأكثر عمومية، فإن هذا التقارب المتزايد بين الجزائر وروسيا أو الصين، يعد جزءاً من عملية الفرز والاصطفاف الدولي المتسارع ما بين الطرف الذي يدفع باتجاه تثبيت موازين قوى دولية جديدة لا تتضمن الأحادية القطبية، ومبنية على سياسات التعاون والتكافؤ، ويتكيّف معه بشكل أكثر فاعلية، وهو الأمر الذي نعتقد أنه المقصود بـ «النوعية الجديدة للعلاقات»، والطرف الذي يفعل كل ما في وسعه للإبقاء على الموازين القديمة متمثلة بالقوة الأمريكية والغربية بسياسات النهب والتبعية والعقوبات.

## الصورة عالمياً

• قالت وكالة الطاقة الدولية: إن عائدات النفط في روسيا ارتفعت بنسبة 50% هذا العام، رغم القيود التجارية التي أعقبت العملية العسكرية في أوكرانيا، والتي دفعت العديد من المصافي إلى إعلان التخلي عن إمداداتها.

• أكد الرئيس الصيني شي جين بينغ- خلال مؤتمر بالفيديو مع المستشار الألماني أولاف شولتس- على ضرورة الحاجة إلى استعادة السلام في أوكرانيا من خلال دعم المفاوضات الروسية- الأوكرانية.

• أشار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى أن عقوداً قد تمر قبل انضمام أوكرانيا للاتحاد الأوروبي، واقترح صياغة تكتل جديد للدول غير الأعضاء في الاتحاد «المتمسكة بالقيم الأوروبية».

• رأت واشنطن، أن التوصل إلى تسوية مع إيران لإحياء الاتفاق حول برنامجها النووي «يبقى بعيد المنال رغم التفاؤل الذي أبداه الاتحاد الاوروبي». وأشارت الخارجية الأمريكية على أن الكرة في ملعب إيران.

• أعلنت الهند، أنها ستسمح بتصدير القمح للدول التي تعاني من نقص الغذاء على المستوى الرسمي على الرغم من القيود الصادرة بشأن التصدير قبل يومين.

• أبرمت إيران وكوبا، مذكرتي تعاون بمجالي النفط والزراعة، في إطار الجولة اللاتينية لوزير النفط الإيراني، جواد أوجي، التي التقى خلالها بالرئيس الكوبي، ميغيل دياز كانيل.

# الولايات المتحدة وعبء خلق خطوط

**تمضي الولايات المتحدة اليوم في طريقين: التوسّع شمالاً عبر الناتو، ومدّ خطّ لتوحيد حلفائها في آسيا ضدّ الصين. ورغم أنّ الولايات المتحدة تحاول أن تظهر بأنّها في موقع سيطرة، فمن يصدّق ذلك يعيش وهم إمكانيّة عكس التاريخ. فالحقيقة أنّ الولايات المتحدة تريد إشعال نار لتطلق دخاناً كثيفاً للتعمية على تراجعها، وهي بذلك ستحوّل خطوط حلفائها الأماميّة الهشّة إلى صناديق بارود.**

■ مجموعة من الكتّاب
إعداد: أوديت الحسين

كان مصطلح «الفنلندة Finlandization» يعبّر عن مسار فنلندا التي التزمت الحياد بصرامة أثناء الحرب الباردة، لكن اليوم تمّ كسر هذا المسار بعد طلب فنلندا الانضمام إلى الناتو، الأمر الذي بدأت بوادره منذ اندلاع النزاع العسكري في أوكرانيا. كان الحياد قد ضمن لبلدان مثل فنلندا والسويد فوائد كبيرة انعكست على نموّها الإيجابي. لكنّ الدولتين اللتين كانتا حياديتين قررتا اليوم الانضمام إلى التحالف العسكري، الخطوة التي قال المراقبون بأنّها ستعني ازدياد قوّة الناتو، ولكنّها أيضاً ستعني تشكيل تحد حاد للنظام الأمني في أوروبا. يبدو الأمر ذاته قائماً في آسيا والهادئ، حيث تخاطر بعض النخب بضمان أمن بلدانها وإمكانيّة الحفاظ على نموّها الاقتصادي واستقرارها الاجتماعي، في سبيل الاحتراق لصالح الولايات المتحدة.

## لماذا لا تتغيّر يا أطلس العالم؟!

الحقيقة الحاسمة في أيّ تحرّك مرتبط بهيكل الأمن الأوروبي هي عدم وجود أيّ سيناريو يتمّ فيه فصل روسيا عن بقيّة قارة أوروبا. روسيا هناك باقية في مكانها الجغرافي، وتبلغ مساحتها 17 مليون متر مربع، ويعيش فيها 145 مليون إنسان. وربّما الأهم في سياق حديثنا: لديها ثاني أقوى جيش في العالم، واحتياطيات لا تنضب من كلّ شيء. كيف يمكن التفكير ضمن أيّ افتراض بأنّ حفظ الأمن الأوروبي سيكون من خلال تشكيل تهديد لروسيا؟! بالنسبة لأوروبا ولمصالحها، من غير المتصوّر الحفاظ على التوترات المستمرة مع روسيا.

بعد نهاية الحرب الباردة انكسر التوازن الأمني الأوروبي، عندما لم يعد للناتو سبب ليبقى على قيد الحياة بعد حلّ حلف وارسو، بل وحصل أيضاً على دور جديد لكونه يعبّر عن الهيمنة الأمريكية أحادية القطب على بقيّة العالم. الأسوأ من ذلك أنّه لم يكن هناك أيّة منظمة عسكرية أخرى في العالم يمكنها ضبط وتحقيق التوازن ضدّ الناتو. علّق سون كيكن، الباحث في مؤسسة الصين للعلاقات الدولية المعاصرة: عنى هذا خللاً كبيراً في التوازن، الأمر الذي استتبع ردّات فعل جيوسياسية كبرى كردّ على هذا الخلل.

بعد عدّة جولات من توسّع الناتو إلى الشرق لامتصاص عدد لا بأس به من دول الاتحاد السوفييتي السابق، بات واضحاً للجميع بأنّ توسّع الناتو قد عرّض أوروبا لخطر أكبر بدلاً من جعلها أكثر أماناً. بالرغم من ذلك، يبدو بعض الأوروبيين مرحبين بتوسّع آخر للناتو نحو الشمال الأوروبي. إنّ اختلال التوازن الأمني في أوروبا سيزداد سوءاً، والخارطة الجيوسياسية لأوروبا يتمّ إعادة رسمها اليوم.

إن اكتمل انضمام فنلندا إلى الناتو، وهي التي تتشارك حدوداً بطول 1340 كيلومتر مع روسيا– أي أطول من الحدود الروسية الأوكرانية، سيكون هذا تصعيداً خطيراً واستفزازياً على عتبة روسيا. ستزداد احتماليّة نشوب صراع جديد بين روسيا وحلف الناتو. لن تحصل أوروبا على شيء من هذا الانضمام سوى وضع أمني أكثر هشاشة.

> **إن اكتمل انضمام فنلندا إلى الناتو وهي التي تتشارك حدوداً بطول 1340 كيلومتر مع روسيا سيكون هذا تصعيداً خطيراً واستفزازياً على عتبة روسيا**

قد يظنّ المؤيدون للانضمام إلى الناتو بأنّ لديه قوّة عسكرية تقليدية صلبة، لكن هل ينسى هؤلاء أنّ لدى روسيا آلاف الرؤوس النووية؟ أليس هذا الأمر هو الفصل بين التسرّع والقرار الحكيم؟ يجعلنا هذا نفكر بأنّ أيّ استفزاز آخر من الناتو ضدّ روسيا لن يعني تعريض أوروبا للخطر فقط، بل العالم بأسره. وفقاً للباحث سون: «قد تعتقد فنلندا والسويد أنّ الآخرين سيحمونهما بعد الانضمام إلى الناتو. لكن لنفكّر بمنطقية: ستكونان، وتحديداً فنلندا الأكثر تحمساً للانضمام للناتو، في طليعة الحملة المناهضة لروسيا، وإذا ما حدث خطأ ما على خطّ المواجهة، ستكون فنلندا أوّل من يواجه عواقب هذا الخطأ. يجب أن يمنح ما حدث درساً لشمال أوروبا، وكذلك لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ».

بعد نهاية الحرب الباردة، أرادت الولايات المتحدة أن تنشئ إطاراً أمنياً عالمياً لاحتواء الدول الاشتراكية السابقة، لكنّ التناقض بين مصالحها ومصالح حلفائها عنى عدم نجاح الأمر. تحاول الولايات المتحدة اليوم تحويل المناطق إلى مربعات قابلة للاشتعال، لكنّ الدروس المستفادة من الأزمة الأوكرانيّة يجب أن تنبّه الدول في أوروبا وفي آسيا إلى عدم القبول بكونهم صندوق بارود يغطي الدخان الناجم عن اشتعاله على التراجع الأمريكي من موقعها المهيمن في العالم.

## ورقة غير رابحة

يبدو أنّ الحكومة الأمريكية تراهن عالياً على لعب «ورقة» تايوان مؤخراً. بدأ الأمر بقيام وزارة الخارجية الأمريكية بحذف بعض الجمل من صفحة الويب الخاصة بها عن «العلاقات الأمريكية مع تايوان»، جمل مثل «تايوان جزء من الصين» و «الولايات المتحدة لا تدعم استقلال تايوان». جاء ذلك في الوقت ذاته تقريباً مع قيام البنتاغون «بتصحيح» قراءة لوزارة الدفاع الصينية أثناء اتصال هاتفي بين وزيري الدفاع. قال جون كيربي، السكرتير الصحفي للبنتاغون أثناء لقاء صحفي اعتيادي، بأنّ الصين «زعمت بشكل خاطئ بأنّ الولايات المتحدة أعلنت التزامها بمبدأ الصين الواحدة... لكنّ وزير الدفاع لم يقل ذلك». ثمّ قال وزير الدفاع لويد أوستن تعقيباً على ذلك بأنّ الولايات المتحدة «ستبقى ملتزمة بسياستها للصين الواحدة». يبدو أنّ هذه الحركات «الصبيانية» للتلاعب بالكلمات قادرة على التعبير عن محاولات التحايل السياسي النموذجية لإدارة أمريكية تسير ضدّ مبدأ الصين الواحدة وتريد التخلّص من التزامها به.

لكن لنكن واقعيين، ما الذي يمكن للولايات المتحدة أن تفعله في مواجهة الصين أكثر من التلاعب بالكلمات؟! صاغ بروفسور العلاقات الدولية شين يي من جامعة فودان الأمر بشكل جيّد بالقول: «المحتوى الموجود على الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية الأمريكية ليس وثيقة قانونية ولا سياسة رسمية. ينطبق الأمر ذاته على أحاديث كيربي... هل كيربي قادر على الإعلان عن مواجهة الولايات المتحدة للصين؟ بالتأكيد لا، ولهذا فأكثر ما يمكنه فعله هو إصدار بيانات صحفيّة».

عند اللجوء للتلاعب بالكلمات، تحاول الولايات المتحدة جعل غموضها الإستراتيجي بشأن مسألة تايوان أكثر غموضاً، خاصة أنّها تحاول التنصّل من مبادئ التزمت بها بشكل مسبق مثل «تايوان جزء من الصين». لكن لا تحتاج الولايات المتحدة للقول بأنّها تتراجع عن المبادئ التي كانت قد قبلتها في وقت سابق،

# أمامية هشّة للتعمية على تراجعها

فبمجرّد إلقاء نظرة على مبيعات الأسلحة المتكررة لواشنطن لجزيرة تايوان، وعلى التبادلات الرسمية رفيعة المستوى، وعلى التعاون الدفاعي المتزايد، يمكن فهم الواقع الجديد التي تحاول الولايات المتحدة فرضه. لكنّ الأمر قد يكون أكبر من مجرّد اللعب بورقة تايوان لابتزاز الصين، وهو على الأرجح متصل بالزيارات الرسمية الأمريكية إلى كوريا الجنوبية واليابان، وقمّة الرباعي المقرر عقدها في نهاية شهر أيّار. إنّ ما تحاول الولايات المتحدة فعله في الحقيقة هو الإيحاء بأنّها قادرة على فرض برنامجها بهدف تدفئة الأجواء لتوحيد حلفائها في آسيا والمحيط الهادئ، وتوجيههم نحو القيام بوظائفهم كخطوط أمامية في محاولة الضغط على الصين. ومن يكون أفضل من تايوان لتكون قضيّة «توحيد» الحلفاء ضدّ الصين؟ إنّ ما قامت به الولايات المتحدة منذ عام 1972 عندما أوضح الرئيس الأمريكي آنذاك ريتشارد نيكسون أثناء رحلة كسر الجليد بأنّ وضع جزيرة تايوان: «محدد- صين واحدة، وتايوان جزء من الصين»، يريد البنتاغون اليوم وضعه على الرف.

لكن إذا ما نظرنا إلى الأمر من ناحية أخرى، يمكننا أن نرى بأنّ الولايات المتحدة تفقد بشكل متزايد الحلول في صندوق أدواتها ضدّ الصين. ولأنّها تعتقد بأنّ لدى الصين الكثير لتخسره عندما يتعلّق الأمر بمسألة تايوان، لا يسع واشنطن إلا أن تلعب ورقتها بين الحين والآخر. يقول الباحث في الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، لو شيانغ: «تدرك الولايات المتحدة بأنّ الصين ليست مهمة سهلة، كما تفهم بشكل جيّد جداً العواقب التي يمكن أن تواجهها في حال انتهاكها المصالح الأساسية للصين. إنّ هدف الولايات المتحدة من جميع هذه التحركات غير المؤثرة إلا إعلامياً هو أن تظهر لحلفائها بأنّها تتخذ موقفاً متشدداً من الصين، وأن تثير بعض المشكلات، وأن تملأ فراغ الكفاءات والإنجازات الناقصة في الداخل الأمريكي».

الواقع الذي يفرض نفسه هو أنّ الولايات المتحدة لا تمتلك موارد كافية للانخراط في صدام شامل مع الصين بخصوص مسألة تايوان، ناهيك عن اضطرارها لمواجهة التضخم المتزايد، والديون المتزايدة، والخزينة التي يجب ملؤها من خلال سرقة أموال البلدان الأخرى. يبدو أنّ الولايات المتحدة تلعب «ورقة» تايوان بأقصى قدر ممكن من الاستعراض كي لا تضطر للوقوف أمام حلفائها بمظهر غير القادر.

## آسيا والدول الحاسمة الجديدة

تصادف يوم 7 أيار الماضي: ذكرى قصف الناتو للسفارة الصينية في يوغسلافيا قبل 23 عاماً، مع النتائج الكارثية للأزمة في أوكرانيا، ومع توسّع الناتو شمالاً لضمّ فنلندا والسويد، وتحذير الروس من أنّ هذا الأمر استفزازي وسيقومون بإجراءاتهم الخاصة لموازنة الكفة. ومع نشاط الولايات المتحدة في آسيا لحشد حلفائها، الأمر الذي دعا الكثير من المحللين إلى تحذير الدول الآسيوية من مغبّة فتح صراعات تعيق نموّها وتعرّض أمنها للخطر.

مع استمرار الأزمة في أوكرانيا، لم يفعل الناتو بقيادة الولايات المتحدة شيئاً لتهدئة الصراع، بل صبّ الزيت على النار عبر تقديم الأسلحة إلى أوكرانيا باستمرار. تصبح المخاوف أسوأ مع توسّع الناتو المستمر. علّق الباحث ونائب مدير مؤسسة العلاقات الدولية في أكاديمية شنغهاي للعلوم الاجتماعية، لي كايشنغ بالقول: «من الواضح أنّ الناتو يستخدم الأزمة الأوكرانية لتحقيق توسّع عالمي، خاصة في آسيا. تمّ اختيار كوريا الجنوبية واليابان من قبل الناتو كجسر للمساعدة في التوسّع في آسيا وعلى الصعيد العالمي».

**تمّت دعوة وزيري خارجية كوريا الجنوبية واليابان للانضمام إلى جلسة الناتو رفيعة المستوى لأن الولايات المتحدة تسعى لتعاون أكبر في آسيا لعزل روسيا**

تمّت دعوة وزيري خارجية كوريا الجنوبية واليابان للانضمام إلى جلسة الناتو رفيعة المستوى في نيسان للمرة الأولى، وهذا مهم بالنسبة للولايات المتحدة التي تسعى إلى الحصول على تعاون أكبر في آسيا لعزل روسيا، وللضغط على الصين. أعلنت وكالة المخابرات الوطنية في كوريا الجنوبية انضمامها «لمركز الدفاع السيبراني التعاوني» التابع للناتو، لتكون بذلك أول عضو آسيوي فيه. يحاول الناتو بقيادة الولايات المتحدة عبر هذا التعاون مع دولة في شمال شرق آسيا، تحويل كوريا الجنوبية إلى رقعة شطرنج لاحتواء الصين وروسيا في المجال السيبراني. يمهّد هذا الطريق لتدخّل الولايات المتحدة بشكل أكبر في الشؤون الجيوسياسية الإقليمية.

لكن كما يقول كوي هونغ جيان، مدير قسم الدراسات الأوروبية في معهد الصين للدراسات الدولية: «ليس من الضروري أن تتمكن الولايات المتحدة من التحرّك بحريّة في آسيا، سواء بسبب معارضة حلفائها في أوروبا، أو بسبب الضرر الذي تخشاه دول آسيا. ستظهر الخلافات بين أعضاء الناتو في التعاطي مع الصين بشكل مؤكد أثناء القمّة التي ستجري في حزيران القادم». تريد الولايات المتحدة أن تتخذ دول الناتو مواقف أشدّ وأكثر صرامة تجاه الصين. من المقرر أن تستعرض واشنطن في قمّة مدريد القادمة «تأثير الصين المتزايد» على أمن الدول الأعضاء في الحلف.

يقول لي كايشنغ: «بالنسبة للولايات المتحدة، جلب حلف الناتو، وهو التحالف الأمني الناضج إلى حدّ ما، إلى منطقة المحيطين الهندي وآسيا، سيسهّل تنسيق الولايات المتحدة للآليات المختلفة التي خلقتها من أجل احتواء الصين، مثل أوكوس والرباعية. لكنّ دول آسيا تخشى من أنّ هذا العمل سيطلق سباق تسلّح في آسيا، فالناتو بطبيعته سلاح لطالما استخدمته الولايات المتحدة للحفاظ على هيمنتها، وهو لا يجلب إلّا الحروب للمناطق التي يحلّ فيها، الأمر الذي أثبته التاريخ وشهده المجتمع الدولي».

في اجتماع لمجلس الأمن الدولي بشأن الأزمة الأوكرانية، قال المندوب الصيني الدائم لدى الأمم المتحدة «تشانغ جون إن» في إشارة إلى الضحايا الذين قضوا في قصف قوات الناتو للسفارة الصينية في يوغسلافيا، بأنّ الشعب الصيني لن ينسى العمل الوحشي. وربّما الأهم هو قوله: «لن نسمح للتاريخ بأن يتكرر». كان المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية تشاو ليجين أكثر مباشرة ووضوحاً عندما قال: «يدّعي الناتو بأنّه منظمة دفاعية، لكنّه انتهك القوانين الدولية وبدء الحروب بشكل تعسفي في دول أخرى وتسبب في سقوط الكثيرين من المدنيين».

إذا ما استثنينا حلفاء الولايات المتحدة: اليابان وكوريا الجنوبية «وهما الدولتان التي قد تمنع الخلافات بينهما الولايات المتحدة من تحقيق أحلامها في تحالف ثابت»، لا يبدو أنّ الدول الآسيوية سعيدة بتمدد الناتو. فهي تتوجس خيفة من جرجرة المنطقة بعيداً عن مسار النمو، وزجها في عمق الأزمات العالمية. على الصين أن تستفيد من هذه المخاوف، وأن تحافظ على تركيزها الإستراتيجي. لن يكون ذلك ممكناً دون توحيد دول المنطقة للتأكيد على التعاون، والاستمرار بالتنسيق مع روسيا.

يمكن للإعلان المشترك ما بين روسيا والصين في الرابع من شباط الماضي أن يخدمنا في نوعيّة الجهود القادرة على إفشال وتثبيط خطط الولايات المتحدة لإشعال المنطقة والبقاء بعيداً في موقع المتفرّج على الحرائق. جاء في البيان: «يسعى الجانبان إلى المضي قدماً في عملهما لربط خطط التنمية للاتحاد الاقتصادي الأوراسي ومبادرة الحزام والطريق، برؤيا تكثيف التعاون العملي في مختلف المجالات، وتعزيز الترابط الأكبر بين منطقة المحيط الهادئ-آسيا، والمنطقة الأوراسية».

لا تزال هناك فرصة سانحة لتكاتف دول المنطقة لمنع الولايات المتحدة من تفجيرها، وينطبق الأمر على حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة: اليابان وكوريا الجنوبية. في الاجتماع الأخير لدول آسيان مع الصين واليابان وكوريا الجنوبية «آسيان+3» كان ممّا أقرته جميع الدول: الاستمرار في دعم الاقتصاد الكلي لزيادة تأييد الصناعات الناشئة والنامية. كذلك ضمان الاستدامة المالية على المدى الطويل، وتجنّب المخاطر السلبية والآثار غير المباشرة بشكل فعّال، وكذلك دعم تنفيذ الشراكة الاقتصادية الإقليمية الناشئة، والتعاون في التجارة والاستثمار، وفي سلاسل التوريد والبنية التحتية المستدامة.

تحقيق هذه الأهداف ممكن، ولكن فقط عبر منع الولايات المتحدة من تحويل المنطقة إلى أوكرانيا جديدة، وعدم السماح لها وللناتو بالتمدد في آسيا وخلق أجواء متوترة وسباق تسلّح. بالنسبة للشمال الأوروبي، يبدو أنّ الدول قد اتخذت القرار بالتضحية بنفسها على قربان الحفاظ على هيمنة الأمريكيين، ولكن لا تزال هناك فرصة أمام بقيّة دول أوروبا- وتحديداً ألمانيا وإيطاليا- لمنع إخراجهم من ساحة المنافسة الاقتصادية العالمية.

# حول المدرسة السوفييتية في التاريخ

**لا يمكن حصر أو تقييم الأعمال التاريخية التي أنتجتها المؤسسات العلمية في الاتحاد السوفييتي في مقال صغير، إذ توجد آلاف الكتب التي نشرتها مختلف أكاديميات العلوم ومعاهد التاريخ والاستشراق ودور النشر والجامعات السوفييتية بمختلف اللغات منذ عشرينيات القرن الماضي.**

■ آلان كرد

وتتوزع تلك الأعمال بين الكتب التي تتناول التاريخ العام للمجتمع البشري، والكتب التي تتناول تاريخ كل بلد بمفرده، وكذلك تتوزع بين الكتب الجماعية الكبيرة، والكتب الفردية التي أمضى مؤلفوها زمناً طويلاً في إنجاز كتاب واحد فقط. وكان ذلك نتاج عمل عدد كبير من الأساتذة والعلماء والمؤرخين والمحررين.

## أهمية الأعمال السوفييتية

تكمن أهمية تلك الأعمال التاريخية حتى اليوم في أربع نقاط رئيسية:

النقطة الأولى: الأعمال التاريخية السوفييتية هي أعمال تتعامل مع التاريخ كعلم وفق المفهوم المادي للتاريخ، وتجمع بين التاريخ العلمي التحليلي والتاريخ التوثيقي. وتقف بهذا الشكل على نقيض مع التاريخ الأسطوري والتاريخ الذي جرى اقتلاعه من سياقه وظروفه، لتقديمه على شكل حكايات فلان وفلان. وتقف بالتالي على نقيض مع التاريخ البرجوازي والتاريخ المزور على يد المؤسسات والجامعات الغربية.

النقطة الثانية: رغم التجاهل الأكاديمي العالمي لعدد كبير من هذه الأعمال، وخاصة من جهة المؤسسات والجامعات الغربية، تشكل هذه الأعمال حتى اللحظة نقطة انطلاق لاستمرار تدوين تاريخ البشرية بشكل عام، وتاريخ كل بلد أو كل شعب على حدة. واكتشاف الجديد في هذا التاريخ. أي لم تفقد أهميتها المعرفية ولو أنها بحاجة إلى بعض التعديلات تتعلق ببعض الاكتشافات العلمية الجديدة، وستستند الاكتشافات القادمة والأعمال الجديدة على هذه الأعمال القديمة التي أنتجها السوفييت خلال القرن العشرين.

النقطة الثالثة: المدرسة السوفييتية في التاريخ هي استمرار لمدرسة ماركس وإنجلز ولينين الفلسفية بإنجازاتها الكبرى.

النقطة الرابعة: المدرسة السوفييتية في التاريخ هي استمرار لأعمال أفضل مؤرخي وعلماء العالم مثل عالم الآثار الأسترالي غوردن تشايلد الذي تبنى السوفييت أعماله، وكان الغرب جباناً في تبني كامل أعماله، فنشر نصفها، وشوش عليها بالأساطير البرجوازية، وتعمد تجاهل نصفها الآخر مبقياً عليها ضمن جدران علم الآثار فقط رغم الأهمية الفلسفية الكبيرة لأعماله في مجال الآثار والتاريخ. وقائمة هؤلاء المؤرخين تطول. وشكل بعض المؤرخين الغربيين الذين ساروا على نفس الطريق استمراراً للمدرسة السوفييتية في التاريخ مع بعض الملاحظات عليهم.

## الأعمال التاريخية الجماعية

الأعمال الجماعية الكبيرة هي واحدة من مآثر العلوم السوفييتية بشكل عام، وفي مختلف المجالات. إذ كان يجري تكليف مجموعة من البروفيسورات أو المؤرخين أو الباحثين لإنجاز كتاب محدد يتكون من عدة مجلدات في أكاديميات العلوم ومعاهد التاريخ والعلوم ومختلف الجامعات السوفييتية.

**كان يجري تكليف مجموعة من البروفيسورات أو المؤرخين أو الباحثين لإنجاز كتاب محدد يتكون من عدة مجلدات في أكاديميات العلوم ومعاهد التاريخ والعلوم**

استمر العمل طويلاً في بعض تلك الكتب، ويدل على ذلك حجم المادة العلمية الكثيفة التي تحتاج جهود كبيرة وسنوات طويلة، والتي لا يمكن أن يفعلها سوى العقل الجماعي العلمي.

ومن أبرز الكتب السوفييتية الجماعية حول التاريخ:

موجز تاريخ العالم، كتاب في ثلاثة مجلدات من القطع الكبير، من تأليف جماعة من المؤرخين السوفييت تحت إشراف البروفيسور أ.مانفرد. أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي، معهد التاريخ. ويقدم هذا الكتاب تاريخ البشرية منذ نشوئها حتى منتصف القرن العشرين بطريقة مختصرة، وعبر مقاطع ونصوص صغيرة ومتوسطة وفق المفهوم المادي للتاريخ، ويعطي هذا الكتاب خريطة بحثية تاريخية واسعة لمختلف البلدان والشعوب. «صدرت الطبعة العربية عن دار الفارابي في بيروت عام 1989».

عرض اقتصادي تاريخي، كتاب تعليمي على شكل سلسلة من المحاضرات التي وضعها عدد من الأساتذة السوفييت في منهاج «عرض اقتصادي تاريخي». ألقيت هذه المحاضرات في جامعة باتريس لومومبا للصداقة بين الشعوب للعام الدراسي 1960–1961 أمام طلاب من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بمختلف اللغات. ومادة المنهاج الرئيسية هي تاريخ تطور المجتمع البشري خلال مختلف المراحل والتشكيلات، ويعتمد الكتاب بشكل رئيسي على دمج الاقتصاد والتاريخ لفهم تاريخ البشرية، فأحدهما يشرح الآخر ويكمله. يتكون الكتاب من جزأين من القطع المتوسط: تشكيلات ما قبل الرأسمالية، المجتمع الرأسمالي «صدرت الطبعات العربية عن دار التقدم في الاتحاد السوفييتي ودار الفارابي في بيروت».

موجز تاريخ الفلسفة هو كتاب في ثلاثة مجلدات من القطع الكبير، صدر في الاتحاد السوفييتي عام 1971 من تأليف جماعة من الأساتذة السوفييت والباحثين في تاريخ الفلسفة بتكليف من وزارة التعليم العالي في الاتحاد السوفييتي. ويعرض الكتاب تاريخ تطور الفكر الفلسفي وصراع الاتجاهات الفلسفية منذ نشوء الفلسفة. «صدرت الطبعات العربية عن دار الجماهير في دمشق ودار الفارابي في بيروت». واستند مؤلفو بعض الكتب الروسية الجديدة بعد العام 2008 حول تاريخ الفلسفة على هذا الكتاب كخريطة بحثية أو كمرجع.

ويضاف إلى تلك الكتب أعلاه ما أنتجه السوفييت من كتب حول تاريخ الشرق مثل: المدن الأولى لغولايف، الحروب الصليبية في الشرق لميخائيل زابوروف، تاريخ الأقطار العربية الحديث لفلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية المعاصر لمجموعة مؤلفين وغير ذلك.

ورغم الأهمية الكبيرة لما أنتجته البشرية خلال القرن العشرين والعقدين الماضيين من القرن الحالي، هناك الكثير من الفجوات العلمية التي يجب سدها، والكثير الذي يجب اكتشافه في المستقبل، وتشكل الأعمال السوفييتية مرحلة مهمة جداً في الوصول إلى الجديد في مجال العلوم والتاريخ خلال العقود القادمة في المستقبل.

# كيف استسلمت النازية القديمة

**وقّعت ألمانيا النازية صك الاستسلام الألماني أمام ممثلي قيادة الجيش الأحمر وقوات الحلفاء في برلين بتاريخ الثامن من أيار عام 1945. وانتهت بذلك الحرب العالمية الثانية التي أشعلتها النازية القديمة، وذهب ضحيتها 50 مليون قتيل وعشرات الملايين من الجرحى والمشوهين، والعشرات من البلدان المدمرة.**

بنود صك الاستسلام الألماني:

1. نحن الموقعون أدناه، بالنيابة عن القيادة العليا الألمانية، نوافق على الاستسلام غير المشروط لجميع قواتنا المسلحة براً وبحراً وجواً، وكذلك جميع القوات الخاضعة حالياً للقيادة الألمانية. القيادة العليا: الجيش. وفي نفس الوقت القيادة العليا لقوات المشاة المتحالفة.

2. ستصدر القيادة العليا الألمانية على الفور أوامر لجميع قادة القوات البرية والبحرية والجوية الألمانية وجميع القوات الخاضعة للقيادة الألمانية بوقف عملياتهم العسكرية في الساعة 23،01 بتوقيت وسط أوروبا في 8 مايو 1945، للبقاء في أماكنهم حيث هم في هذا الوقت ونزع سلاحهم تماماً، ونقل جميع أسلحتهم وممتلكاتهم العسكرية إلى قادة أو ضباط الحلفاء المحليين المعينين لممثلي القيادة العليا للحلفاء، وعدم تدمير أو التسبب في أي ضرر للبواخر والسفن والطائرات ومحركاتها، الهياكل والمعدات، وكذلك الآلات والأسلحة والأجهزة وجميع وسائل الحرب التقنية العسكرية بشكل عام.

3. تقوم القيادة الألمانية العليا على الفور بتعيين القادة المناسبين وتضمن تنفيذ جميع الأوامر الأخرى الصادرة عن القيادة العليا للجيش الأحمر والقيادة العليا لقوة الاستطلاعات المتحالفة.

4. لن يشكل هذا العمل عقبة أمام الاستعاضة عنه بأداة استسلام عامة أخرى أبرمت من قبل الأمم المتحدة أو بالنيابة عنها، وتنطبق على ألمانيا من قبل القوات المسلحة الألمانية ككل.

5. في حالة عدم تصرف القيادة العليا الألمانية أو أية قوات مسلحة تحت قيادتها وفقاً لعملية الاستسلام هذه، فإن القيادة العليا للجيش الأحمر، وكذلك القيادة العليا لقوات التدخل السريع المتحالفة، سوف تقوم بما يلي: اتخاذ مثل هذه الإجراءات العقابية، أو غيرها من الإجراءات التي يرونها ضرورية.

6. تمت صياغة هذا القانون باللغات الروسية والإنجليزية والألمانية. ولا يُعتد إلا بالنصوص الروسية والإنجليزية. تم التوقيع في 8 مايو 1945 في برلين.

ومن وحي استسلام النازية القديمة، ما هو شكل استسلام النازية الجديدة في عالم اليوم؟

# أخبار ثقافية

## قصص من الأدب الأفغاني

صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب وضمن المجموعة القصصية المختارة من الأدب الأفغاني «الثلج والرسوم على الجدار» تأليف: أعظم رهنورد زرياب، وسيوجمي زرياب، جمعها: إسحق شجاعي، وحسين بلخي، ترجمة: د. ندى حسّون. وتتضمن المجموعة تسع قصص قصيرة تصوّر حياة طبقات المجتمع المختلفة من الشعب الأفغاني والظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية خلال النصف الثاني من القرن العشرين. وكما الأفغان، كان الإيرانيون يبحثون بشغف عن التحولات الحاصلة في القصة الأفغانية، وقد تقرر في البداية طباعتها وتقديمها للمهتمين من الأفغان والإيرانيين. وتقع المجموعة القصصية في 167 صفحة من القطع المتوسط، صادرة حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب 2022.

## تأجيل امتحانات القبول

أعلنت حكومة بلدية شانغهاي الصينية، تأجيل امتحانات القبول للجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية لمدة شهر، بسبب معاودة ظهور حالات الإصابة بـ كوفيد–19. وسيشارك ما يزيد عن 50 ألف طالب في امتحانات القبول الجامعي المقرر إقامتها في الفترة ما بين يومي 7 و9 تموز القادم، فيما سيشارك 110 آلاف طالب في امتحانات القبول في المدارس الثانوية المقررة خلال الفترة ما بين يومي 11 و12 تموز القادم. كما سيتم إلغاء الامتحانات العملية للفيزياء والكيمياء، والامتحانات السمعية للغات الأجنبية. وتحولت المدارس الابتدائية والمتوسطة في شانغهاي إلى التعليم عبر الإنترنت منذ 12 آذار الماضي، بينما أغلقت جميع رياض الأطفال ودور الحضانة.

## كانوا وكنا

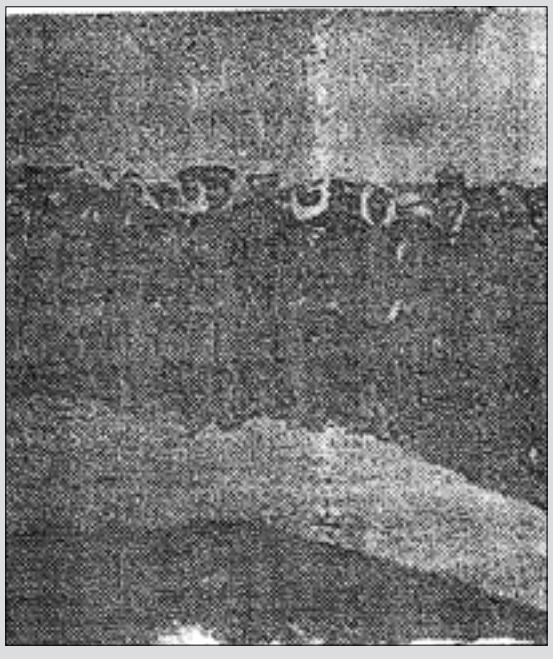

في الصورة عدد من الوطنيين وأبناء الشعب والرجال المشاركين في انتفاضة الجلاء وطرد الاحتلال من مدينة الحسكة «الجزيرة» شمال شرق سورية خلال أحد الاجتماعات عام 1945. إذ كانت مناطق الجزيرة ساحة للمعارك مع الاستعمار الفرنسي منذ ربيع عام 1945.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

| المحافظة | الاسم | الهاتف |
|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | 0968844820 |
| السويداء | وائل منذر | 0935662555 |

| | | |
|---|---|---|
| دمشق وريفها | محمد عادل اللحام | 0944484795 |
| حلب | جمال عبدو | 0933796639 |
| اللاذقية | صلاح طراف | 0988386581 |

| | | |
|---|---|---|
| طرطوس | صلاح معنا | 0999725141 |
| حماة | أنور أبوحامضة | 0933763888 |
| دير الزور | زهير المشعان | 0932801133 |

| | | |
|---|---|---|
| الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
| الرقة | محمد فياض | 0945817112 |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2022/05/15» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# مأسسة «الفاشية» والقطاع «الروحي الأسود» والمجابهة بـ«نمط الحياة الجديد»

■ د. محمد المعوش

## قطاع التشويه في شكله الحديث

إن تطور هذا القطاع تاريخياً كان ضرورة استجابة للتطور الحاصل في الحياة الروحية– النفسية حول العالم. أي بتوسع هوامش العمل الذهني والاستهلاك «الذاتي» وما جلبه من تطور في الحاجات، وعن التناقض بين هذا التطور للقوى المنتجة البشرية مع واقع الاغتراب الرأسمالي. فكان لا بد من استيعاب عدم الرضا الناتج في هذا المستوى من قبل القوى المسيطرة. وكما كان الفكر المسيطر يحاول تاريخياً استيعاب حالة عدم الرضا فكريا وسياسياً عبر محاربة الظاهرة من خلال تفريغها من جوهرها الثوري، فهذا ما يحصل نفسه اليوم في الفضاء الروحي– النفسي. فعدم قدرة الواقع الليبرالي «الاستهلاكي– الفرداني» على إرضاء معاني الوجود الإنساني يفرض بروز مشاعر العدمية والانسحاب الاجتماعي ورفض الواقع، ورفض الذات أيضاً. فما كان إلا أن استجاب السلاح الأيديولوجي للفكر العالمي المسيطر لاستيعاب ذلك من خلال تعويم المدارس العدمية والفوضوية والفردانية التأملية وكل أشكال الفكر السحري أو ما يمكن تسميته بالقطاع «الروحي الأسود» التي ظهرت في التاريخ. هذا الهجوم الروحي من أجل حرف مشاعر عدم الرضا وإلباسها لبوساً له معنى، والذي يعطي حامله شعوراً بالقيمة ويمده بالأدوات لتفسير معاناته الروحية– النفسية.

## مأسسة الفاشية النفسية

إن أقصى أشكال هذا التوظيف عبر مأسسة السعي إلى تثبيت «تمايز» الذات الإنسانية في شكلها المعادي للواقع والآخرين هو الفاشية. الفاشية هي النتيجة المنطقية للتعويض الرجعي– الفرداني للقيمة الذاتية التي تطورت خلال العقود الماضية بشكل متضخم. فإذا كانت تيارات الفاشية تاريخياً لها مضمونها النفسي من التفوق النوعي للقومية والعرق... فإنها اليوم تكتسي أقصى أشكالها في تفوق الفرد الواحد دون غيره. أي إننا اليوم وصلنا إلى النتيجة المنطقية للطرح الرأسمالي حول الدفع بالفردية إلى أقصى ما يمكن. الدفع بها نحو التعارض مع المجتمع بشكل صريح. والتعارض مع الآخرين. ولكن ضمنياً، إن هذه الذات تصبح معادية لنفسها، كونها تغلق أمامها أبواب الواقع ومساحة الفعل، والتي هي المسار الوحيد للتحقق، مما يعطي ذلك دفعاً جديداً للتطرف. فتدخل الشخصية ونزوعها في حالة من التغذية الذاتية للتطرف كلما زاد عدم الرضا.

هذا التفكيك للمجتمع إلى أقصى نواته، أي إلى الخلية الفردية، هو النتيجة المنطقية لحركة المجتمع الرأسمالي في حالة أزمته.

## الحركة المقابلة

كان واضحاً أن حركة التفكيك مبكراً لا يمكن مواجهتها إلا بحركة نقيضة هي في الجوهر حركة نقيضة للرأسمالية بالضرورة. ولكن حتى الآن يمكن القول إن المواجهة عالمياً على هذا المستوى ما زالت بعيدة عما هو مطلوب. فمواجهة جيش الأيديولوجيا ومدارس «التنجيم والسحر والتأمل» والمنشورات والمواد اليومية المنتشرة بفعل وسائل الدعاية اليومية و«اللحظية» لا يمكن أن تكون إلا عالمية الطابع. وفي جوهر هذه الحركة هو القبض على محرك حالة عدم الرضا نفسها. أي الفراغ الحاصل في معنى الوجود من جهة، وقيمة الذات الإنسانية من جهة مقابلة. هذا الفراغ يجب ملؤه بمشروع حياة شامل بالترافق مع توضيحه وتفصيله وتأسيس أرضية لمأسسته اليومية كنمط حياة وما يمكن أن يكونه. دون ذلك لن يكتب للطاقة الكبرى الكامنة بدعم التحول العالمي المطلوب والحفاظ على الحضارة البشرية. هذا كان واضحاً لنا منذ سنوات طويلة. ولكنه اليوم صار مهمة مطروحة على جدول الأعمال القريب. فالصمود ممكن بالفعل، ولكن طاقة الصمود يجب مدها دائماً بالأمل والهدف. فعلى تعبير إنجلس لا يمكن اختزال التصور المادي عن التاريخ إلى الاقتصاد وحده، بل إلى تفاعل العوامل الاجتماعية والتاريخية في كل متكامل. ولهذا فإن مأسسة الفاشية النفسية في قطاع روحي أسود يجب مواجهته بمأسسة مقابلة.

**المواجهة على المستوى الأيديولوجي هي على ذات مستوى الدقة لناحية الأدوات والإستراتيجية والتكتيك فالعدو متفوّق في هذا الميدان عبر عقود من هيمنته**

## مؤشرات سريعة

قيل سابقاً إن المعركة في السياق الأوكراني تتطلب استعادة للرموز السابقة من مرحلة الصعود، وهذه الاستعادة للتاريخ الاشتراكي تكثفت في كلمة الرئيس الروسي في يوم عيد النصر. فالسردية التاريخية هي الأرضية التي ترسم حدود المواجهة على مستوى الوعي في المعركة الحالية. ولكن هذه الاستعادة وإن كانت خاصية روسية نابعة من وزن التاريخ الوطني في وعي الملايين، لن تكون كافية في فضاء المواجهة العالمية في الإجابة عن حالة عدم الرضا الروحي. فالتلوث الليبرالي والفردانية المتضخمة قد تعمل دفاعياً تجاه رحب الرموز المستعادة. ومن هنا، وكما للحرب العسكرية إستراتيجيتها وتكتيكها وأدواتها، فإن المواجهة على المستوى الأيديولوجي هي على ذات مستوى الدقة لناحية الأدوات والإستراتيجية والتكتيك. فالعدو متفوّق في هذا الميدان عبر عقود من هيمنته في هذا المجال، وهو متفوق في هيمنته على قطاع الإعلام والدعاية، كما كان في قطاع الاقتصاد العالمي. ولكن ما زال قادراً على الفعل بقوة في المجال الروحي لسبب إضافي أساسي هو نمط الحياة الاستهلاكي الذي يحكم حياة المجتمعات في غالبيتها المطلقة. هذه القاعدة المادية هي المولدة للنزوع المعادي تجاه الحياة الروحية «السوداء» للفكر المسيطرة عالمياً، كما أن الاقتصاد البضاعي هو المولّد للرأسمالية. وهنا تكمن نقطة الانطلاق في استكمال المواجهة. ولكن يبدو أنّ أداء الدول الصاعدة أي روسيا والصين بشكل أساس ما زالت تتحرك بوتيرة «حذرة» في هذا المجال. ويبقى السؤال إلى متى؟ فكما كانت العملية العسكرية في أوكرانيا هي «ضربة استباقية»، ألا يجب أن تكون الممارسة في المجال الروحي فيها ما فيها من الضربات الاستباقية كونها تطال الداخل مباشرة؟